الأربعاء 22 حزيران 2022
العدد 4660 السنة السادسة عشرة
Mercredi 22 Juin 2022 nº 4660 16ème année

20 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

طيف انتخابات سادسة
أزمة إسرائيل تتوالد

10

توقيع عقد استيراد الغاز من مصر: الكهرباء في ملعب أميركا [5]

صراع صامت بين باريس والرياض رفضاً للانفتاح الفرنسي على حزب الله

حصار سعودي لميقاتي: لا حكومة [2]

صامدون هنا... صامدون هنا... [18 ـ 19]

رحاب ابنة الخيام الشاعر حسن عبد الله امس بعد صراع مع المرض (هيثم الموسوي)

قضية

حقوق السحب الخاصة مال سائب

4

قضية

التحرّش الجنسي في مكان العمل
نحو سياسات داخليّة للمكافحة

6

السعودية

ابن سلمان - إردوغان
قمّة المأزومَين

12

المشهد السياسي

صراع صامت بين باريس والرياض رفضاً للانفتاح الفرنسي على حزب الله

حصار سعودي لميقاتي: لا حكومة

إذا سارت الأمور كما يجري التحضير لها بين الكتل السياسية، فإن خميس الاستشارات النيابية المُلزمة سيشهد «على الأرجح» تكليفاً لرئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، الذي لا يزال يتقدّم على بقية المرشّحين (المعلنين وغير المعلنين) ببضعة أصوات. مع ذلك، يبقى الملف الحكومي مفتوحاً على تطورات جديدة ومحتملة، بسبب «الصراع الصامت» بين الرياض وباريس، وهو ما عكسه التشويش السعودي

نواب «التغيير» منقسمون وسلام يعدهم بوزراء تكنوقراط لا تسمّيهم الأحزاب

على ميقاتي، مرشح باريس، عبر استباق السفير السعودي في بيروت وليد البخاري الاستشارات الرسمية بأخرى جانبية مع عدد من النواب، وممارسته ضغوطاً على قوى سياسية، أدّت إلى مواقف ظهّرت حجم التدخل السعودي، كما في بيان كتلة «اللقاء الديموقراطي» (اجتمعت أمس بحضور رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط) الذي سمّت فيه «السفير نواف سلام لتشكيل الحكومة»، علماً بأن إشارة الكتلة إلى أنها لن تشارك في الحكومة شكّل دلالة على أن الجميع بات يُدرك صعوبة تأليف الحكومة، أياً يكن اسم الرئيس المكلف. مصادر سياسية مطّلعة عبّرت عن اعتقادها بأن «لا كلمة نهائية للسعوديين في اسم السفير سلام حتى الآن، وكل ما يجري في إطار الجوجلة لمعرفة حجم المؤيدين والمعارضين له». ولذلك «أرجأ حزب القوات موقفه حتى وصول كلمة السر في اللحظة الأخيرة»، علماً بأن أوساط معراب تحدّثت عن «انقسام بشأن التسمية. فبينما تفضل النائبة ستريدا جعجع تسمية ميقاتي، يميل النائب جورج عدوان إلى عدم التسمية، فيما الجو الغالب هو عدم دعم السفير سلام». وقالت المصادر نفسها إن «باطن الحركة السعودية يرتبط بالموقف السعودي من العلاقة بين الفرنسيين وحزب الله، وأن الرياض ترى أن هناك توافقاً بينهما على الملف الحكومي نجمت عنه تسمية ميقاتي»، مشيرة إلى أن «ما يحاول أن يفعله البخاري هو تسجيل رسالة اعتراض من لبنان على الانفتاح الفرنسي تجاه الحزب». وتضيف المصادر إن «إصرار نواب ستّة (16 نائباً) على تسمية ميقاتي يؤكد أن الرياض لم تخُض معركة جدية حتى الآن ضد رئيس الحكومة».

وفي السياق، أشارت مصادر معنية بالاتصالات إلى أن الفرز الذي أحدثته أزمة التكليف أظهر أكثر من محور. الأول مع تسمية ميقاتي ويضم حزب الله وحركة أمل وبعض النواب، ومحور التيار الوطني الحر الذي لم يحسم قراره بعد، في ظل تداول معلومات عن إمكانية ترشيحه سلام، ومحور «الاشتراكي» و«الكتائب» ونواب «التغيير» الذين يدعمون تسمية السفير السابق، علماً بأن «التغييريين» لم يتفقوا بعد على التسمية بسبب الخلافات في ما بينهم مع تفضيلهم سلام على أي اسم آخر. وفي هذا الإطار، تقول مصادرهم إن «الاجتماعات شبه اليومية لم تذلّل الخلافات بينهم، وإن كل المعطيات تشير حتى الساعة إلى صعوبة الخروج بموقف موحّد - كما كانت الرغبة - قبل الاستشارات النيابية الخميس المقبل». وبحسب المعلومات، فقد تبادل النواب الـ 13 طرح أسماء مرشحيهم لرئاسة الحكومة في المرحلة المقبلة، ومع أن معظمها بعيدة عن «التغيير» إلا في الشكل والاسم. بقي طرح النائبة بولا يعقوبيان الأكثر نفوراً بعرضها اسم صالح المشنوق نجل الوزير السابق نهاد المشنوق، ما رأى فيه زملاء لها «مراهقة سياسية واستخفافاً بعقول من صوّتوا في صناديق الاقتراع تحت شعار التغيير». في بورصة الأسماء بين «التغييريين»، تقدّمت حظوظ سلام مع تبنّي النواب: وضاح الصادق ومارك ضو ونجاة صليبا ورامي فنج وياسين ياسين اسمه، وعدم معارضة ملحم خلف وسينتيا زرازير وبولا يعقوبيان بعد سقوط طرحها. في المقابل، لم يحسم كل من النواب: ميشال الدويهي وحليمة القعقور وإبراهيم منيمنة وفراس حمدان وإلياس جرادة خيارهم. وهؤلاء ترجّح المصادر أنّ «من الصعب في المستقبل القريب الاستمرار في تكتل يجمعهم والفريق الأوّل، بسبب اختلاف بين الفريقين على الخيارات الاقتصادية، وبالدرجة الثانية على التوجهات السياسية وارتباطات البعض مع القوى السياسية التقليدية المسماة سيادية». وتؤكد المصادر أن سلام اجتمع بالنواب الـ 13 مرتين وخاض معهم 7 ساعات من النقاش حول شكل الحكومة والمشروع وإمكانية التأليف، ووعدهم بحكومة تكنوقراط تتألف من مستقلّين لا تسمّيهم الأحزاب. يصف متابعون أن سلام تعاطى مع النواب الـ 13 كأنه «عرّابهم»، مع الإشارة إلى مساعٍ بذلها لجمعهم في تكتل واحد باءت بالفشل حتى الساعة. ولفتت إلى أن مؤيديه من بينهم يرون فيه «رافعة للحالة التحرّرية الكبيرة». وأشارت المصادر إلى «مساعٍ بذلها أحد نواب التغيير مع النائبَ تيمور جنبلاط بهدف إعلان الحزب التقدمي تأييده لسلام في وقت مبكر أمس قبل اجتماع النواب الـ 13 مساءً بهدف الضغط عليهم للخروج بموقف موحّد يتبنّى التسمية نفسها». كما تضع المصادر «إعلان الصادق وصليبا وضوءَ تأييدهم لسلام من خارج أي توافق بين النواب في إطار الضغط على الآخرين الذين لم يحسموا خيارهم حتى اليوم وما زالوا يناقشون المعايير والبرنامج». (الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

(أ ف ب)

أبو حيدر يواصل العصيان... ومداهمة منزل سلامة ليلاً

رضوان مرتضى

لم يكتف النائب العام الاستئنافي في بيروت زياد أبو حيدر بالتمرّد على رئيسه المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات برفضه الادعاء على حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بجرم اختلاس الأموال من مصرف لبنان. ولم يردعه قرار محكمة الاستئناف التي رفضت طلبه التنحي عن الملف، بل أكمل القاضي خرقه القانون، ليُقرر من خارج اختصاصه، وخلافاً لطلب رئيسه، تحديد المرجع الصالح للادعاء على سلامة!

أمس، أحال أبو حيدر طلب تحويل الادعاء على سلامة على النيابة العامة المالية، بخلاف ما كان يفترض القيام به لجهة الادعاء وتحويل الملف إلى قاضي التحقيق الأول في بيروت شربل أبو سمرا. وأوحى كأن هناك نقاشاً قانونياً بين القضاة في أصل الادعاء. وترافق ذلك مع كمّ كبير من التسريبات الصادرة عن مقربين منه تقول بأن الملف فارغ. مع الإشارة الى أن أبو حيدر يعلم أن القاضي عويدات لم يحل الملف أصلاً إلى النائب العام المالي علي إبراهيم كي لا يستشعر الأخير الحرج لكونه عضواً في هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان التي يرأسها سلامة شخصياً، ولا يُعقل أن يُحاكم القاضي إبراهيم رئيسه المباشر!

يوم أمس، سافر القاضي علي إبراهيم إلى تونس. ولم يتسلّم الملف، والأنظار صارت موجهة إليه حيث يفترض به تصويب مسار الملف لجهة إعادته إلى النيابة العامة الاستئنافية في بيروت. وإذا واصل أبو حيدر سياسة الهروب من تحمّل مسؤوليته، فذلك يوجب على القاضي غسان عويدات الادّعاء عليه وتكليف قاضٍ آخر بالادعاء على سلامة.

قرر أبو حيدر من خارج اختصاصه، وخلافاً لطلب رئيسه، تحديد المرجع الصالح للادّعاء على سلامة

مداهمة الرابية

الى ذلك، دهمت دورية من أمن الدولة ليل أمس منزل حاكم مصرف لبنان رياض سلامة في الرابية أثناء بث مقابلة معه على قناة lbc، بإشارة من المدعية العامة في جبل لبنان القاضية غادة عون تنفيذاً لمذكرة إحضار الصادرة بحقه.

وكان مقرراً أمس أن يمثل سلامة أمام القاضية عون في ملف التلاعب في موازنات مصرف لبنان. إلا أنه لم يحضر بعد تخلّفه مرتين سابقاً، ما أدى إلى إصدارها مذكرة إحضار، ليتبيّن أن المقابلة مع سلامة كانت مسجلة مسبقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم
{إنا لله وإنا إليه راجعون}
صدق الله العلي العظيم

تسليماً بقضاء الله وقدره ننعى إليكم وفاة

الشاعر حسن خليل عبدالله

والدته المرحومة الحاجة فاطمة عبدالله
أشقاؤه: المرحوم محمد عبدالله والمرحوم حسين عبدالله
شقيقاته: السيدة رباب، المرحومة الحاجة بهية، المرحومة فضة، المرحومة عزيزة، المرحومة دعد.
سيصلى على جثمانه الطاهر ويوارى الثرى في جبانة بلدته الخيام يوم الأربعاء 2022/6/22 الموافق 22 ذو القعدة، الساعة 4.30 بعد الظهر
للفقيد الرحمة و لكم الأجر والثواب
الفاتحة
الأسفون آل عبدالله آل حيدر و عموم أهالي الخيام
تقبل التعازي بعد الدفن في منزل العائلة في الخيام
وعلى الأرقام التالية: شقيقته رباب عبدالله 03582493
وأولاد إخوته: باسل محمد عبدالله 03587346
حيدر محمد حيدر 70936433
عبدالله علي عبدالله 03834669

تقرير

هنيّة في بيروت... ولا زيارة إلى سوريا حالياً

وصل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، إلى بيروت، أمس، على رأس وفد قيادي من الحركة يضمّ صالح العاروري وخليل الحيّة وآخرين، في زيارة مقرّرة مسبقاً، وهي الثالثة منذ تسلّمه رئاسة المكتب السياسي للحركة، والأولى بعد التجديد له لولاية ثانية قبل أقل من عام. وبحسب مصادر «الأخبار»، تأتي زيارة هنيّة إلى بيروت، ضمن جولة «إقليمية» رسمية، كان من المقرّر أن تنطلق من مصر، إلا أن «السلطات المصرية تأخّرت كثيراً في تحديد موعد له رغم الطلب المتكرّر». وتضيف المصادر أن «الحركة فهمت من خلال عدة مصادر ومؤشّرات، أن القاهرة لم تُرِد استقبال هنية حالياً، خشية أن يؤثّر ذلك على توقيع مذكّرة تصدير الغاز الإسرائيلي إلى أوروبا، وعلى برنامج زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى المنطقة الشهر المقبل». ووفق بيان لحركة «حماس»، فإن هنية وصل «على رأس وفد قيادي في زيارة يلتقي خلالها المسؤولين والقيادات اللبنانية، كما يلتقي قيادات الفصائل، وقيادات العمل الوطني والشعبي الفلسطيني». وسيُلقي هنية «كلمة المقاومة الفلسطينية أمام المؤتمر القومي الإسلامي، في دورته الـ 31 المُنعقدة في بيروت»، يوم السبت المقبل. وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن «قيادتي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية - القيادة العامّة، ستحضران من دمشق إلى بيروت، في اليومين المقبلين، إلى جانب قيادات وشخصيات فلسطينية أخرى، للمشاركة في لقاء يجمع قيادات فصائل المقاومة الفلسطينية مع هنية، بمشاركة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخّالة». ومن المقرّر أن يختتم هنية زيارته إلى بيروت نهاية الأسبوع الحالي.

من جهة أخرى، نقلت وكالة «رويترز» عن مصدرين في «حماس»، قولهما إن «الحركة قرّرت استئناف علاقاتها مع سوريا، بعد عشر سنوات من مقاطعة قيادتها دمشق». وقال مسؤول في الحركة، طلب عدم الكشف عن هويته، إن «الطرفين عقدا لقاءات على مستويات قيادية عُليا لتحقيق ذلك»، في حين قال مسؤولان «حمساويّان» آخران إن قيادة الحركة «اتّخذت قراراً بالإجماع بإعادة العلاقة مع سوريا». وفي حين أكّدت مصادر «الأخبار» أن «وساطة يقودها حزب الله والحرس الثوري الإيراني، منذ شهور، بين حركة حماس والدولة السورية، وصلت إلى مراحل إيجابية متقدّمة»، نفت المصادر صحّة الحديث عن «زيارة وشيكة لهنية إلى دمشق»، وأكدت أن الزيارة «ستحصل عندما يتمّ التوصّل إلى اتّفاق كامل لإعادة العلاقات إلى طبيعتها بين الجانبين»، مع التأكيد أن هذا «لم يعد مستحيلاً، بل يمكن القول إنه بات قريباً، لكن ليس خلال أيام أو أسابيع». وفي هذا السياق، أكد الناطق باسم حركة «حماس» في لبنان، جهاد طه، في بيان، أن «زيارة هنية الحالية هي زيارة خاصة بلبنان، يلتقي فيها المسؤولين والمرجعيات اللبنانية، وقادة الفصائل والفعاليات الشعبية الفلسطينية، وليس لأي شأن آخر». (الأخبار)

قررت قيادة الحركة بالإجماع إعادة العلاقات مع دمشق

علم وخبر

إغلاق حسابات حاملي الجنسية البريطانية

باشرت المصارف اللبنانية أخيراً إغلاق حسابات مودعيها من حاملي الجنسية البريطانية، عبر إيداع شيك مصرفي بقيمة الوديعة لدى كاتب العدل. الإجراء المُتخذ من طرفٍ واحد يتبلّغه المودع عبر الهاتف، وتسير به المصارف تجنباً لرفع دعاوى ضدها أمام القضاء البريطاني الذي يعتبر نفسه صاحب اختصاص بالنظر في هذا النوع من القضايا. وتعرّض المصارف على المودعين توقيع تعهّد بعدم رفع دعاوى ضدّها في بريطانيا مقابل إعادة فتح حساباتهم لديها ووضع الشيك المصرفي فيها.

انسحاب كبّارة يُلغي اجتماعاً للقاء النيابي الشمالي في منزله

انسحاب نائب طرابلس عبد الكريم كبّارة من عضوية اللقاء النيابي الشمالي، الذي يضم 7 نوّاب، ومشاركته كنائب مستقل في الاستشارات النيابية الملزمة الخميس المقبل، بعد تعديل برنامج الاستشارات الذي أصدرته المديرية العامة لرئاسة الجمهورية، أدّى إلى إلغاء اجتماع كان مقرّراً اليوم لأعضاء اللقاء في منزله للتداول في موضوع الاستشارات.

الحريري تحرّض على النواب السنّة

يشكو بعض النواب السنّة من المقربين سابقاً من تيّار المستقبل من استهداف النائبة السابقة بهية الحريري لهم بطريقة غير مباشرة. إذ وصل إلى مسامع بعضهم أن «الست» تتحدث باستهزاء عنهم وعن مستوى التمثيل المتدني الذي وصلت إليه اللجان النيابية بوجودهم، مقارنة بما كان عليه الأمر إبان وجود تيار المستقبل في السّلطة. كما فوجئ النواب من تعاطي حزب الله وحركة أمل معهم في انتخابات اللجان، معتبرين أن العلاقة كانت مميّزة مع حزب القوات اللبنانية.

انفتاح السعودية على الجماعة؟

استبعد متابعون أن تكون زيارة نائب الجماعة الإسلامية عماد الحوت إلى السفير السعودي وليد البخاري تعبيراً عن سياسة سعودية بالانفتاح على تنظيم تختلف معه عقائدياً منذ عقود، ولو أن القرار المتخذ هو لقاء جميع القوى السنية. ولفتوا إلى أن الزيارة مهّد لها النائب نبيل بدر مع البخاري بإشارته إلى أن الحوت يتمنى الاجتماع به والاستماع إلى رأيه.

«ممنوع توزير دروز 8 آذار»

بينما كان «اللقاء الديموقراطي» يعلن موقفه بتسمية نواف سلام وعدم رغبته المشاركة بالحكومة، كان مسؤولون في التقدمي الاشتراكي يتحدثون في مجالسهم عن عدم القبول بأي وزير في الحكومة الجديدة لا يدور في فلك الاشتراكي، ومنع توزير أي درزي ينتمي لقوى 8 آذار ممن خسروا في الانتخابات النيابية.

قضية

ميقاتي - الخليل يخصّصان 35 مليون دولار لتسديد متأخّرات خارجية

حقوق السحب الخاصة مال سائب

تتراكم على لبنان سندات قروض مستحقّة لمنظمات ومؤسّسات مالية عربية ودولية بقيمة تتجاوز 35 مليون دولار لغاية نيسان الماضي. تعاملت الحكومة مع هذه الاستحقاقات باستخفاف وعشوائية، فعُرض الملف على مجلس الوزراء بعد التخلّف عن السداد. وعندما طُلب من وزير المال إعداد لائحة مفصّلة بالمستحقات ونوعها ليصار إلى درس كل حالة بحالتها، أُهمل الملف لأسابيع حتى انعقاد الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء قبل الانتخابات النيابية وتقرّر تسديدها عبر سلفة خزينة لوزارة المال بقيمة 966 مليار ليرة يفترض ان تقونن بقانون في مجلس النواب، لكن في ظل نهاية ولاية المجلس، استعاض وزير المال ورئيس الحكومة عن السلفة، بالتفرّد في استعمال حقوق السحب الخاصة

(أرشيف ـ هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

في منتصف نيسان الماضي، عرض وزير المال يوسف خليل على مجلس الوزراء، ملفاً يتضمن استحقاقات قروض ميسّرة حصل عليها لبنان سابقاً واشتراكات في مؤسّسات وصناديق عربية ودولية، واقترح تسديد هذه المستحقات المتوجبة لغاية 2022/3/31 من حقوق السحب الخاصة. حصل ذلك بعدما رفض مصرف لبنان تسديد المستحقات مشترطاً أن يكون هناك عقد قرض بينه وبين الحكومة بالاستناد إلى المادة 91 من قانون النقد والتسليف التي تجيز له إقراض الحكومة وتسجيل الدين عليها بالعملات الأجنبية. يومها اقترح وزير المال يوسف الخليل، الذي شغل منصب مدير العمليات المالية في مصرف لبنان تسديد المستحقات البالغة 32 مليون دولار من حقوق السحب، لكن بعض الوزراء سجّلوا اعتراضهم على هذا الأمر، خصوصاً أن هناك

> **لا قرار مركزياً اليوم في الدولة بل هناك تفرّد لتسليم الصلاحيات لحاكم مشتبه فيه محلياً وخارجياً بتبييض الاموال والاختلاس**

صناديق متوقفة عن الدفع منذ فترة طويلة وأن المشاريع فيها الكثير من الهدر والفساد، كما أن عرض الملف على مجلس الوزراء أتى متأخّراً بعدما تلقى لبنان إنذاراً من البنك الدولي بوجوب التسديد بينما كان يجب أن يُعرض استباقاً لهذه الدفعات، فضلاً عن أن الملف المعروض على المجلس تغيب عنه الكثير من التفاصيل. بناء على طلبات الوزراء، طلب رئيس الحكومة نجيب ميقاتي من وزير المال عرض الملف بكل تفاصيله وإعداد جدول مفصّل باسماء الصناديق والمنظّمات وقيمة المبالغ المستحقة وماذا نُفّذ منها لدراسة كل حالة بحالتها. كذلك، أقرّ مجلس الوزراء «الطلب إلى وزير المال إجراء مفاوضات مع الصناديق والمؤسّسات العربية والدولية بشأن إمكانية إعادة النظر بالمستحقات والاشتراكات والطلب من الجهات المعنية عدم صرف أي أموال من حقوق السحب الخاصة إلا بعد موافقة مجلس الوزراء» وفق ما ورد في محضر جلسة مجلس الوزراء الواقعة في 14 نيسان الماضي.

ماطل وزير المال في ما طُلب منه لغاية الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء التي عُقدت في 20 أيار. يومها أثير الموضوع مجدداً من دون أي تفاصيل عن المستحقات، إنما جرى الاتفاق على أن يتم منح وزارة المال سلفة خزينة بقيمة 966 مليار ليرة «لدفع مستحقات الدولة من القروض الخارجية (أصل وفوائد) والاشتراكات لصالح الصناديق والمؤسسات العربية والدولية». كذلك، تضمن قرار مجلس الوزراء إحالة «مشروع قانون يرمي إلى فتح اعتماد إضافي استثنائي في الموازنة العامة لعام 2022 قدره ألف مليار ليرة في باب وزارة المالية وإحالة مشروع القانون المذكور إلى مجلس النواب». كما أعيد تأكيد مضمون القرار السابق المتعلق بالطلب إلى وزير المال «إجراء مفاوضات مع الصناديق والمؤسسات العربية والدولية بشأن إمكانية إعادة النظر بالمستحقات والاشتراكات المتوجبة على لبنان».

ما حصل لاحقاً هو أمر مستغرب جداً. فالأموال التي أقرّها مجلس الوزراء، على أن يتم شراء الدولارات من منصّة صيرفة لتحويلها إلى مستحقيها، وبالفعل أحالت وزارة المال مبلغ 966 مليار ليرة إلى حسابها في مصرف لبنان، لكن وزير المال تراجع عن الأمر وطلب من مصرف لبنان تسديد المستحقات من حقوق السحب الخاصة بسبب عدم قانونية فتح الاعتماد المذكور بالليرة اللبنانية. وبحسب مصادر مطلعة، فإنه في جلسة المجلس المركزي لمصرف لبنان التي عرض فيها طلب وزير المال، قبل أن الخليل لديه موافقة من رئيس الحكومة على استعمال حقوق السحب.

> 304
> ملايين دولار
> **هي قيمة الأموال التي استعملت من حقوق السحب الخاصة منها 35.3 مليون دولار بلا قرار حكومي**

يصعب التكهن هنا ما إذا كان خليل قد تناسى أن إبرام أي مبلغ من احتياطي الموازنة بحاجة إلى قانون في مجلس النواب، ولا سيما أن الأمر مذكور في متن مقررات مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ 2022/5/5، أو أنه أراد القفز فوق هذا «التفصيل» لأن هذه الجلسة كانت الأخيرة قبل الانتخابات النيابية والاستقالة الحُكمية للحكومة، إذ إنه بعد الاستقالة، لن يعرض الأمر على مجلس الوزراء حيث يمكن أن يكرّر وزراء حزب الله اعتراضهم على الأمر.

والملاحظ أيضاً في هذه المسألة، أنه عندما عرضت رسالة الخليل المؤرخة بتاريخ 2022/5/26، على المجلس المركزي المنعقد في الأول من حزيران الماضي، جرى نقاش بين سلامة وأهل مجلسه يتمحور حول عدم قانونية استعمال الـ966 مليار ليرة من دون صدور قانون في مجلس النواب، من أجل تبرير موافقتهم على استعمال حقوق السحب وكأنهم أصحاب سلطة في استعمال هذه الحقوق المحصور استعمالها بمجلس الوزراء. يومها قال سلامة إن الخليل استحصل على موافقة ميقاتي. وبعد الجلسة أرسل كتاب ردّ لوزير المال يتضمن أمراً غريباً أيضاً: «الموافقة على طلب وزير المالية دفع مبلغ 35,5 مليون دولار أميركي من حقوق السحب الخاصة وذلك لتسديد قروض خارجية مستحقة» وفق ما ورد في الرسالة المؤرخة بتاريخ 10 حزيران 2022.

المجلس المركزي، وعلى رأسه سلامة يعتبر أن استعمال حقوق السحب هي صلاحية تخصّه، وأنه هو من يوافق على ذلك أو يرفض، فضلاً عن أن ينصّب نفسه قاضياً ويناقش مدى قانونية الاعتمادات الاستثنائية المرسلة من الوزارة إلى حسابها في مصرف لبنان، كما أنه هو من يقرّر إذا كان كتاب الخليل، وموافقة ميقاتي على استعمال حقوق السحب، هي أيضاً صلاحية تعود لرئيس مجلس الوزراء ووزير المال منفردين.

الأنكى من ذلك كلّه، أنه منذ موافقة المجلس المركزي، مضت 12 يوماً من دون أن تصل أي أموال إلى المؤسّسات والصناديق. وتبيّن أن الجهة الوحيدة التي سدّدت مستحقاتها هي البنك الدولي ربطاً بملف الاقتراض من أجل تمويل استيراد الغاز من مصر واستجرار الكهرباء من الأردن. وبحسب المصادر، فإن كل الصناديق أنذرت لبنان بأنها ستعلّق العلاقة معه إذا لم يسدّد، حتى أنها لم تردّ على الرسائل التي أرسلها الخليل قبل نحو ثلاثة أسابيع طالباً إعادة جدولة القروض والمستحقات. وقد عُلّق بالفعل عدد من الصناديق العمل مع لبنان.

المشكلة هنا لا تتعلق بانعكاسات توقف الصناديق عن التعاون مع لبنان، فرغم المقاطعة الخليجية والغربية للبنان، إلا أن هذه المؤسّسات لم توقف تعاونها مع الدولة اللبنانية، بل أكملت بهامش بعيد نسبياً من الحسابات السياسية. كما أن الأمر لا يتعلق أيضاً بضرورة الحفاظ على علاقة لبنان مع الصندوق الكويتي والسعودي والبنك الإسلامي والياباني ومؤسّسات الاتحاد الأوروبي نتيجة التخلّف عن الدفع، بينما ثمة مشاريع ملحّة ما زالت قيد التنفيذ، بل تتعلق بطريقة إدارة الحكومة أو رئيس الحكومة، لكل أنواع الأزمات، سواء المتصلة بالعلاقات الخارجية أو المالية أو الاجتماعية. عملياً، لا قرار مركزياً اليوم في الدولة لاتخاذ القرارات، بل هناك تفرّد في القرارات التي يسلّم فيها لبنان لحاكم مشتبه فيه محلياً وخارجياً بتبييض الأموال والاختلاس. تفرّد الرئيس نجيب ميقاتي كان عملاً باطلاً بلا العودة إلى مراجعة بقية المسؤولين. ميقاتي يجيز لنفسه المسّ بحقوق السحب رغم قرار مجلس الوزراء الواضح بعرض الأمر على مجلس الوزراء في حال استخدامها، مثله مثل وزير المال أو بالتواطؤ بينهما وبين حاكم مصرف لبنان. والسؤال اليوم من يضمن الا يبدد ميقاتي وخليل وسلامة وغيرهم حقوق السحب الخاصة لغايات يزعمون أنها «ملحّة»، ولا سيما أن سلامة وحده بدّد أكثر من 21 مليار دولار من الاحتياطات بالعملات الأجنبية. على هذا المنوال ستطير حقوق السحب الخاصة سريعاً، إن لم تكن طارت أصلاً!

تقرير

توقيع عقد استيراد الغاز من مصر

الكهرباء في ملعب أميركا

بعد أشهر من التفاوض والرحلات المتدة بين مصر والأردن وسوريا ولبنان، أُنجز عقد استيراد الغاز من مصر عبر خط الغاز العربي الذي يمرّ في سوريا. الجدوى الاقتصادية والاجتماعية متوافرة لدى لبنان، إنما المشكلة في التمويل والجدوى السياسية، إذ ليس مسموحاً للبنان الحصول على قرض من البنك الدولي لتمويل ثمن الغاز، وليس مسموحاً لمصر توريد الغاز إلى لبنان عبر سوريا، من دون الإعفاء الأميركي الذي يُفترض أن يُمنح للبنان ومصر وللشركات العاملة على هذا الخط، من خطر عقوبات ما يسمى «قانون قيصر» - وهو قانون أميركي للابتزاز السياسي.

في زيارته الأخيرة إلى لبنان، سئل المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين، عن سبب امتناع البنك الدولي عن تسريع إنجاز ملف إقراض لبنان المبالغ اللازمة لاستيراد الغاز من مصر ونقله عبر سوريا في الأنابيب التي تنطلق من العريش في مصر إلى دير علي في سوريا، ثم تصدر سوريا كميات مماثلة من أحد حقول حمص إلى لبنان. أجاب هوكشتين: أنتم أنجزوا العقود، وأنا سأتابع الملف في الإدارة الأميركية ومع البنك الدولي. ورغم أن إنجاز العقد لم يكن ضمن مرحلة «شروط التفاوض» التي تسبق «شروط الفعالية» أو التنفيذ، كما هو متفق عليه مع لبنان، إلا أن وزير الطاقة وليد فياض تمكّن من إنجاز كل ما يجب إنجازه على مستوى البنية التحتية، والخطوات التقنية في عملية الصيانة والتجارب للخط، ثم في عملية التفاوض على التسعير والكميات، وصولاً إلى توقيع العقد.

يأمل فياض في أن يتم تسريع إنجاز عملية التمويل والإعفاءات المطلوبة من أميركا، إذ إن العقد سيخضع للدرس من البنك الدولي في سياق رسم مخطط مالي لعملية التمويل، على أن يتم عرض هذا المخطط على الإدارة الأميركية، وهي بدورها ستدرس كل الملف وتقدم إجابة تتضمن منح موافقتها أو رفضها، للاستثناء المطلوب من قانون قيصر. وهذا الاستثناء، إذا وافقت الإدارة الأميركية على إصداره، سيشمل الدول التي سينتقل منها الغاز إلى لبنان عبر سوريا، أي مصر والأردن، وسيشمل الشركات العاملة في هذه العملية. لكن العقد التجاري، ومخطط التمويل لا يمثلان كامل الملف الذي سيعرضه البنك الدولي على الإدارة الأميركية، بل سيتضمن الملف دراسة جدوى سياسية أعدها البنك الدولي لهذا المشروع وأظهرت له أن الاستفادة لن تقتصر على مصر والأردن ولبنان، بل ربما ستفيد الحكومة السورية التي ستنتفع من كلفة نقل الغاز عبر أراضيها.

على أي حال، إن العقد الموقع بين لبنان ومصر، يتضمن الآتي: سيتم توريد نحو 702 مليون متر مكعب سنوياً من الغاز، وستكون حصة لبنان 650 مليون متر مكعب سنوياً، بينما حصة سوريا 52 مليون متر مكعب. حصة سوريا في هذا الغاز هي البديل من كلفة النقل عبر أراضيها. وستتيح الكمية التي سيحصل عليها لبنان من إنتاج قدرة كهربائية صافية بمعدل 400 ميغاوات يومياً، أي ما يعادل تغذية بالتيار الكهربائي لفترة 4 ساعات يومياً. أما كلفة الغاز فهي تخضع لمعادلة تسعير تتضمن عناصر ثابتة وأخرى متغيّرة؛ العنصر

> **بموجب العقد سيحصل لبنان على 650 مليون متر مكعب من الغاز المصري سنوياً**

الثابت هو 5,5 دولار لكل «مليون وحدة حرارية بريطانية» (وحدة قياس عالمية تستعمل بالاستناد إلى فعالية الإنتاج، للوصول إلى كلفة الكيلوات ساعة، إذ إنه بمعدل يتراوح بين 7 دولارات و10 دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، يمكن إنتاج كيلوات ساعة بكلفة تتراوح بين 6 سنتات و8 سنتات). بينما العنصر المتغيّر يستخرج بنسبة 10% من الفرق بين سعر برميل النفط برنت عند الاتفاق (كان 70 دولاراً) والسعر العالمي السائد (114 دولاراً). وتضاف إلى ذلك كلفة نقل عبر الأردن بمعدل 1,4 سنت. وبموجب هذه المعادلة، وبناء على العناصر المتغيّرة التي تكمن في أن يكون الحد الأدنى للسعر 7 سنتات لكل كيلوات ساعة، والحد الأقصى يبلغ 10,25 سنت لكل كيلوات ساعة، أي أنه مهما انخفض السعر العالمي، ومهما ارتفع سيبقى السعر بين هذين الحدين، فإن الكلفة المقدرة على لبنان ستكون بحدود نصف الكلفة الحالية لتشغيل المعامل بواسطة الفيول أويل، والبالغة 15 سنتاً لكل كيلوات ساعة (7,5 سنت كمعدل)، مضافاً إليها هدر تقني وسرقة تيار، أي ما يعادل 30 سنتاً، بينما سيكون مجموع كلفة الإنتاج بواسطة الغاز نحو 20 سنتاً. (الأخبار)

(أرشيف ـ هيثم الموسوي)

مقال

أنابيب القهر

فراس الشوفي

يكاد يكون مستحيلاً إقناع سوريا ولبنان بأن الغاز «الموعود» من مصر، هو غاز فلسطيني مسروق، أو بعضه مصري، ممزوج بغاز فلسطيني مسروق، بجزئه الأكبر.

والسبب، ليس غياب الدلائل العلميّة والدراسات والأبحاث المنشورة بالمئات، والتي تؤكّد مثلاً، تحوّل مصر في 2022 إلى أكبر مستورد للغاز الفلسطيني المسروق (حوالي 7 مليارات متر مكعب)، بنسبة تفوق الـ 25% من مجمل إنتاج الغاز في كيان الاحتلال، لتغطية الحاجة المصريّة المحليّة أوّلاً. قبل التصدير. ولا هو اتفاقيات الطاقة العلنيّة الموقّعة بين كيان الاحتلال ومصر والأردن و«السلطة الفلسطينية»، بمباركة أميركية وأوروبية، أو تلك الموقّعة مع الاتحاد الأوروبي الأسبوع الماضي.

هذا الإنكار، هو غالباً، ترجمة لشعور العجز عن اجتراح الحلول، بعد عشر سنوات من الحرب على سوريا والتدمير المنهج لموارد الطاقة والإنتاج، و15 عاماً من الحرب الأهلية وبعدها 40 عاماً من الفساد والدمار في قطاع الكهرباء في لبنان.

تواقيع بالجملة على طاولة وزارة الطاقة اللبنانية، آخرها أمس بحضور ممثلي سوريا ومصر. لكن لم يتغير شيء. لا يزال ينقص الاتفاقيات توقيع «دولي» كما هي حال أي اتفاقية للطاقة في منطقتنا. وفي هذه الحالة المحددة، يلزم التوقيع «الملك»: الموافقة الأميركية على استثناء مصر ولبنان من مقصلة «قيصر» وعلى إعطاء البنك الدولي إشارة منح لبنان قرضاً لشراء الغاز.

لسنوات يدور الحديث عن استجرار الغاز من مصر، بنوستالجيا مشروع «خط الغاز العربي» القديم في 2003، الذي استفاد منه لبنان لعام واحد فقط في 2009، باستجرار الغاز من سوريا. وقتها منعت 14 آذار، بدعم أميركي، اتفاقاً مباشراً بين بيروت ودمشق، فصارت مصر وسيطاً، تتلقّى الدفع من لبنان وتدفع بدورها لسوريا. أمّا اليوم، فتغيّر كل شيء، إلّا قرار منع ارتباط لبنان بسوريا ارتباطاً مباشراً. لكن ارتبطت إسرائيل بشبكة أنابيب خط الغاز «العربي»، ووقعت اتفاقيات سياسية وتجارية تحتّم امتزاج الغاز المسروق بالمصادر الأخرى، كما هي الحال مع اتفاقية الأردن.

وأخيراً، في شباط الماضي، اتفقت مصر مع إسرائيل على رفع كمية الاستيراد عبر الأردن، أي باستخدام خط الغاز، ذاته، باتجاه معاكس.

إذا أمكن تلخيص السياسة الأميركية تجاه لبنان وسوريا في مسألة استجرار الغاز من مصر، فإن النتيجة تكون على الشكل التالي: العرقلة والمساهمة والمشاركة في حصار لبنان وسوريا بمصادر الطاقة، ثم اقتراح حلول تتضمّن إدخالاً على شبكة الأنابيب المرتبطة بإسرائيل والتي تحوي غازاً فلسطينياً، سرقه الاحتلال من حقّ الشعب الفلسطيني، كما يسرق الأرض والمياه. ومع انتزاع الموافقة السياسية من بيروت ودمشق تحت وطأة «العتمة الشاملة» أو «التعتيم الشامل» والجوع من المالكي إلى البوكمال ومن النهر الكبير إلى الناقورة، يمسك الأميركيون بورقة «قيصر» لانتزاع تنازلات سياسية إضافية، تفوق تلك التي حازوا عليها، بمجرّد غضّ النظر عن مصدر الغاز المنشود، بورقة البنك الدولي. ثم ليزيد القهر، بأن يقترض لبنان ليدفع ثمناً لغاز الفلسطينيين المسروق، بأسعار مرتفعة!

هل فعلاً سيمنّ الأميركيون على لبنان بعفوٍ وقرض وفتاتٍ من أربع ساعات كهرباء؟ لا شيء مؤكّداً حتى اللحظة، أكثر من قرار الحرمان من الطاقة والضوء، حتى الاستسلام والموت.

لكن، على افتراض أن الأميركيين سيعاملون لبنان كالمريض الأميركي إجمالاً، بالإسراف في وصفات مسكّنات الألم، فما هو ثمن هذه الرأفة والبنج؟ ينتظر الموفد الأميركي الصهيوني عاموس هوكشتين أن يقبل لبنان بـ«الموجود» أو«الممكن» أو«المتاح» من حقه المشروع في ثروة البحر، فيما ينتظر لبنان، بسذاجة، أن يقبل العدوّ بالتنازل عن «حقل قانا» المأمول!

... ماذا يبدو أكثر إحباطاً للقارئ: أن يصل الغاز الفلسطيني المسروق إلى دمشق أو بيروت؟ أو أن يثبت بأن الغاز فلسطيني مسروق، ولكن لن يصل؟

قضية

التحرّش الجنسي في مكان العمل: نحو سياسات داخلية للمكافحة

أثارت حادثة تحرّش، كشفت عنها شابة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أخيراً، نقاشاً حول سبل وضع سياسات للتعاطي مع حوادث التحرّش داخل العمل وآليات المحاسبة، خصوصاً أن قانون التحرّش الصادر في العام 2020 لم يقدّم حلاً رادعاً لمعالجة الموضوع بسبب عدد من الثغرات التي تعتريه

زينب حمود

لنفترض أنكِ تعرضتِ لمضايقات من زميل في مكان العمل أو من قبل المدير. ربت على كتفك. لمس يدك. أزعجك بسهام من النظرات. دعاكِ مراراً إلى فنجان قهوة رغم رفضك... هل يسمّى ذلك تحرّشاً جنسياً؟ إذا أدركت أنه نعم، ماذا تفعلين؟ إلى أين تلجأين؟ وهل عليك تقديم أدلّة؟ وما هو المسار الذي تسلكينه وصولاً إلى معاقبته ووضع حدّ لمعاناتك؟

لا بدّ أن تكون هذه الأسئلة قد تبادرت إلى أذهان كثيرات من دون أن يجدن إجابة واضحة ومحدّدة، ما قد يدفعهن إلى «العضّ على الجرح» أو التخلي عن مورد رزقهن بحثاً عن بيئة عمل أكثر أماناً، تفادياً لدوامة من الأسئلة المبهمة أو خوفاً من «الفضيحة»، أو إيماناً بعبثية التبليغ في بيئة اجتماعية تظلم ضحايا الاعتداءات على أساس العنف الاجتماعي، كالتحرّش الجنسي، وتلومهن لأنهن لبسن ثياباً معينة أو حضرن إلى مكان معين، أو حتى تأخرن في الإفصاح عن التعرّض للتحرّش والتقدّم بشكوى.

لم يأت قانون العمل على ذكر حوادث التحرّش الجنسي التي تكثر في أماكن العمل وتعيق مشاركة المرأة في المجال الاقتصادي، وترك للمؤسسات حرية وضع إجراءات وسياسات للحدّ منها. في لبنان، معظم المؤسسات وجمعيات المجتمع المدني غيّبت قضايا التحرّش عند وضع نظامها الداخلي. فقد خلصت دراسة أجرتها المؤسسة العربية للحريات والمساواة عام 2018 بعنوان: "نحو مكان عمل أكثر أماناً"، لمحة عامة عن سياسات التحرّش الجنسي في القطاعات العامة والخاصة في لبنان" أن "هناك 14 مؤسسة فقط من أصل 42 شملتها الدراسة وضعت بنوداً في نظامها الداخلي يمكن اللجوء إليها للحماية من التحرّش والتخويف والاستغلال والتنمّر (33%). وست مؤسسات أنشأت سياسة للتحرّش الجنسي خصوصاً (15%)، اثنتان منها بطلب من الجهات المانحة الدولية.

ثغرات في قانون التحرّش

هكذا افتقدت النساء إلى مرجعية قانونية يلجأن إليها عند التعرّض للتحرّش، إلى أن صدر قانون التحرّش الجنسي عام 2020. ورغم أهمية الخطوة، إلا أن التعاطي مع قضايا التحرّش ظلّ كالدخول إلى وكر دبابير لما يعتري القانون من ثغرات.

أولاً، عرّف القانون التحرّش بأنه "سلوك سيء وخارج عن المألوف". وهذا "معيار قيمي فضفاض، فكلّ منا يرى ما هو سيء على طريقته،

> هل يحل النظام الداخلي للمؤسسات مشكلة مواجهة حالات التحرّش؟

ما يفتح مجالاً واسعاً للتأويل ويسمح بانتقال السلطة من المتحرّش إلى المشرّع، إضافة إلى أنه لا يربط التحرّش بالضحية، ماذا تريد وبمَ تشعر"، كما تقول الباحثة والشريكة المؤسسة لمبادرة "متعقب التحرّش" ناي الراعي.

ثانياً، لم يحدّد القانون تدابير تنفيذية وتأديبية واضحة وقابلة للتطبيق. تسأل الراعي: "إذا تعرّضت سيدة للتحرّش من قبل مديرها، هل تشتكي عليه وتمارس عملها بشكل طبيعي؟ وهل يصرف رئيس مجلس إدارة نفسه بنفسه؟ وهل تضحّي الضحية بعملها من أجل فضحه؟".

مشيرة إلى أن القانون لم يذكر أيضاً أين تبلّغ الضحية، وأي أدلّة يجب تقديمها لإثبات الجرم، وما هو مسار الدعوى القضائية.

ثالثاً، استند إلى قوانين بالية "مثل قانون العمل الذي يعود إلى العام 1946 ولا يأتي على ذكر التحرّش، والأهم من ذلك أنه يستثني مجموعة من العاملين". ففي حين ينصّ قانون التحرّش الجنسي في المادة الثانية فقرة "ب" على العقوبة بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبغرامة من عشرة أضعاف إلى عشرين ضعف الحد الأدنى الرسمي للأجور أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا كانت جريمة التحرّش حاصلة في إطار رابطة التبعية أو علاقة العمل، إلا أنه لم يلحظ أن قانون العمل يستثني تبلّغات شكوى من مؤسسة صديقة للعاملين بدوام جزئي والمزارعين والعاملات الأجنبيات الأكثر عرضة للتحرش والذين تسقط عنهم علاقة العمل.

لجنة تحقيق؟

بناء عليه، عندما صوّبت الاتهامات بالتحرّش باتجاه أحد العاملين مع الجمعية اللبنانية من أجل ديموقراطية الانتخابات "لادي"، وتجمّع نقابة الصحافة البديلة، واجهتا صعوبة في التعامل مع الأمر. تؤكد عضو تجمّع نقابة الصحافة البديلة السابق مفرج ذلك بالقول: "لدى "لادي" التي تحكي لـ"الأخبار" عن "مصاعب واجهت الجمعية في التعاطي مع حادثة لم نعتد على مواجهة ما يشبهها، وتشرح: "النظام الداخلي للمؤسسة يعطي للهيئة الإدارية صلاحية فصل أحد أعضاء الهيئة العامة بموجب قرار معلّل، إلا أنه لم يلحظ آليات للتعامل تحديداً مع حالات التحرّش".

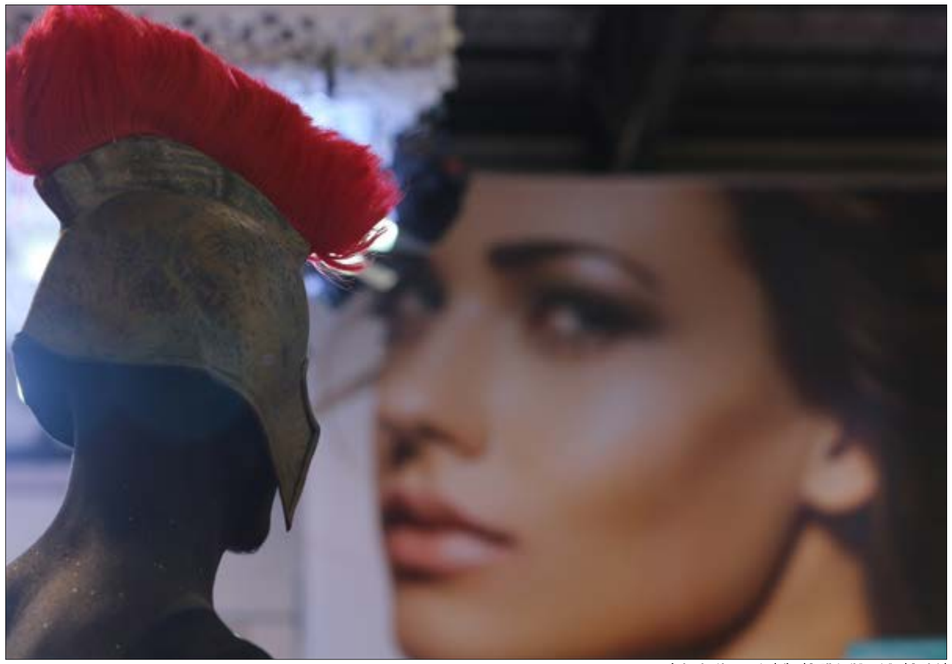

ثغرات كثيرة في قانون التحرّش (أرشيف ـ مروان طحطح)

مسار جديد

من جهة ثانية، أظهرت هذه الحادثة مساراً جديداً في التعاطي مع قضايا التحرّش داخل مكان العمل. إذ اتخذ قرار لجنة التنسيق في تجمّع النقابة والهيئة الإدارية في "لادي" بتعليق عضوية العضو محل الشكوى فور ورود الشكوى "انطلاقاً من المبادئ التي ينص عليها النظام الداخلي"، كما تبرّر المؤسستان، قبل أن يقدم استقالته.

بعدها وصلت إلى تجمّع النقابة شكاوى من سيدات اتهمن الشخص ذاته بالتحرش، ففتح تحقيق داخلي أو ما يسمى بلجنة استماع إلى الناجيات من التحرش "في إطار وضع سياسات لإنصافهن وتأمين مساحات آمنة للنساء في التجمع". ويطمح التجمّع إلى "تطبيق ذلك في المؤسسات الإعلامية الخاصة حيث تكثر حوادث التحرّش ويستخدم المتحرّش نفوذه وسلطته على الضحايا".

وترى "لادي" أن ما حدث "شكّل حافزاً لتطوير السياسة المتصلة بشأن التعاطي مع حالات كهذه تقع ضمن الجمعية و/أو من قبل أحد أعضائها، ووضع آليات حماية لضمان مساحات آمنة لكلّ النساء العاملات أو المتطوّعات في الجمعية، وقد تم تشكيل لجنة داخلية لهذا الغرض".

نحو سياسات داخلية

أخيراً، من الخطأ إلقاء المسؤولية الكاملة على عاتق الدولة والاتكال على قانون التحرّش الجنسي الذي يعجز عن حل المشكلة بنيوياً، كما من الخطأ تحميل الضحايا عناء الوصول إلى محام وتكاليف رفع دعوى قضائية وحرمانهن من عملهن بانتظار البت بالقضية الذي يأخذ فترة طويلة في محاكمنا. وعليه، يجب تحميل كلّ الأطراف المسؤولية، أهمها المؤسسات الاقتصادية والتعليمية ووسائل النقل والنوادي الليلية وغيرها من الأماكن التي تكثر فيها حوادث التحرّش، عن طريق وضع سياسات في الأنظمة الداخلية لمكافحة التحرّش الجنسي بما يوفر بيئة عمل آمنة للنساء ويحقق العدالة الاجتماعية.

بورتريه لمتحرّش متوارٍ ومملّ

نجاة فرّان

يستبدل حضوره بحضور آخر. هذه حال معظم القاعدين وراء شاشاتهم، لذا ليس هناك ما يميّزه عن بقيّة المستخدمين. تؤدّي الشاشة، بالنسبة إليه معبراً إلى فيسبوك وتويتر اللذين يؤديان بدورهما إلى سيل من القضايا الراهنة، والاستطرادات الشعريّة والأدبيّة، ما يجعلهما مسرحاً لغوياً يبرع فيه بالتواصل المباشر مع ضحاياه. فلنتّفق منذ البداية على تأجيل استخدام مصطلح الناجيات، لأن النجاة تتطلّب وقتاً طويلاً لكي تكتمل، إن كان يمكن اعتبارها كذلك بعد سنوات طويلة من اللوم الذاتي. بعض الضحايا بقين ضحايا، من دون أن ينطُقن بحرف واحد بعدها، وربّما اضطررن إلى إخفاء ما اعتبرنه "خطيئتهن" الأولى بانسداد وتيبّس العلاقة مع أجسادهن لوقت مديد.

فلنتخيّل الأمر على الشكل التالي، وهو هكذا في الواقع: رجل يجلس وراء مكتبه في إحدى الجرائد، وثلاث صديقات في سنتهن الجامعيّة الأولى، يضغط على كبسة الإضافة، يمرّرها إلى الأولى تمريراً، مختبئاً وراء اسمه المعروف في الجريدة كناقد أدبي، يهتمّ سرّاً بالعلاقة مع القاصرات ويفضّلهن كذلك في آخر الـ17 من عمرهن.

في العلن، يمكنه أن يجد مدخلاً مع القارئات المتحمّسات من خلال روايات عدّة ينصح بها على الدوام (لم تفلح سنوات القراءة الطويلة بجعله ينصح بغيرها) مثل "أوليتا" لنابوكوف، و"امتداد الخالة" ليوسا. يجيد الإشارة إلى قيمتهما الأدبية، إن أراد ذلك، إلا أنه رجل علاقات قاصرة فحسب. كائن نهاري وليلي، يجد في هذه الروايات ما يلبّي حججه في النقاشات المُعادة، وإن أصابه الملل، وأصاب غيره بالملل، بإمكانه، بكبسة زرّ، أن يوغل في مواقع البورنو ليعثر على ما يسدّ به يأسه، على شاشة مكتبه في آخر الليل.

المقرّبون من زملاء ورفاق يعرفون ذلك أو يشكّون فيه، ويتردّدون لسبب ما في فضحه. وهو يصرّ بدوره، وبنظّارتيه، على تأدية دور الناقد، حتى في علاقته مع القارئات الثلاث. يتنقّل بينهن في الوقت نفسه، وفي الساعة نفسها ربّما، هن اللواتي يحتجن تأكيداً على كلّ ما يقمن به. يصير رأيه بكتاباتهن المنشورة على فيسبوك، محكوماً بتقدّم العلاقة معهن. يسدي إليهن نصيحة أو مجاملة وفق استجابتهن له، والمجاملة الأكثر قيمة تأتي لدى الاستسلام له تماماً. سبيل بينهما تدريجاً من خلال كبسات الإعجاب ولو أنه يؤكّد، من خلال منشوراته على فيسبوك، بأنه شديد الحرص على منح الإعجاب لمن يستحقّ فحسب، كاستكمال دؤوب لدوره النقدي، الذي ينتهي غالباً في إحدى الغُرف المستأجرة نهاية شارع الحمرا على مقربة من الكورنيش.

انطلاقاً من إحدى صورها على فيسبوك، يفترض الرجل (المتحرّش المتواري) أن الفتاة تدرس المسرح. يتّخذه باباً للدخول معها في حديث ينتهي بجسدها. أما على صورة أخرى، لصديقتها، فيكون أكثر انطلاقاً في التعبير "الشعري" عن الشامة الملاصقة لشفتها العليا أو رقبتها. كان في السابق قد كتب بضعة جمل شعريّة لا سواها، ونشرها في مجموعة لم "تأخذ حقّها"، ففشُّ فشله بالتنويع عليها في أحاديثه مع الفتيات. لا يعرف إلا أن يقيّد الجسم بمصطلحات مُستهلكة في الشعر والمسرح والأدب. لو كانت هذه مساحة مناسبة للنقد لا للتوصيف، لكان من المتعذّر اعتبار ما يتفوّه به بذرة خيال حتى، لا تتعدّى كونها مجرّد مصطلحات تهبط على أجساد الأخريات القاصرات، لتقيّدها كتمهيد لتحرّشه العاجز. تأخّرنا في الحكي عن الفتاة الثالثة، التي معها سيرسم، رغم يأسه المُغري، سيناريو ينام فيه معها ومع صديقتيها في الوقت نفسه، رغم اليأس ورغم الفترة اليائسة على كلّ الصعد.

هذا بورتريه لناقد أدبي يائس، يقدّم نفسه على أنه يائس دائماً من الناس ومن الجموع. كان يمكن لهذه الكلمات أن تكون أيضاً سيرة مختصرة ومبتذلة لمناضلين ومنظّرين، وثوريين، لكنهم حكواتيون في النهاية، هواة لغو. تجمع بينهم الكلمة "الصائبة"، والأفكار التي يسعون إلى جعلها متّقدة (لكن المكرورة)، ويجمع بينهم قبل كلّ شيء المكتب. هذا المكتب الذي يزيده حضورهم خلفه سلطة منفّرة وحادّة، حين تُغلق أبوابه، وحين تكون مفتوحة، وحين منه يطل بذرة المفكّر عن شاشته. ودائماً حين يدعو الكاتب نفسه الفتيات إلى مكتبه من أجل نقاشات تشكّك بحريّتهن وبقدرتهن على التحرّر من إرث ريفي خصوصاً، وتقدّم نفسها على أنها الطريق الوحيد إلى هذا التحرّر، رغم أن زوجته مستثناة من كلّ ذلك. أتخيّلها تراقب ذلك مدهوشة وقد مسّها يأسه إيّاه، فالحديث الذي يخترعه مع سواها من القاصرات، يغلقه بوجهها دائماً ما إن يتعدّى مسؤوليات الأولاد.

إن كان يعلم ذلك أو لا، تؤدّي الكلمات إلى تقبّل التحرّش الجسدي، وإلى سدّ نوافذ الجسم والكتابة على السواء. لو كان يعلم أنه يقف بنظّاراته وبكلماته، حارساً لوسط ثقافي، يستثني الفتيات من الكتابة، إلا إذا مرّت الكلمات على أجسادهن، رغم أنهم، هؤلاء النقاد والثوريون الأكثر مللاً وبلادة في التعامل مع الجسد. لو كان يعلم ذلك لكان اختنق بيأسه.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

من ضحايا إلى ناجيات: عبور (غير) آمن

أسئلة كثيرة تواجه الفتيات اللواتي يقرّرن كشف حوادث تحرّش جنسي تعرّضن لها. تبدأ من "لماذا الآن؟". ولا تنتهي بالسؤال "ماذا حققتنّ؟". بينهما، أسئلة كثيرة تطرحها الفتاة على نفسها، منها ما هو تشكيكي أو تأنيبي، قبل أن تقرّر الانتقال من موقع الضحية إلى موقع الناجية.

رحيل دندش

الشهر الفائت، قرّرت رنا غنوي أن تكشف عن حادثة مؤلمة تعرّضت لها قبل 11 عاماً. في ذلك الوقت كانت تلك الفتاة القادمة من قرية نائية لتتعلّم في المدينة. «توقع أستاذي في الجامعة أن أكون صيداً ثميناً له، صغيرة السن، تخشى الفضائح، هبلة كما يتصوّر، لكن خاب توقعه». عندما تحدثت رنا آنذاك عمّا حصل معها، أغلب من في الجامعة لم يصدقها، إلا من وقعت معهن أمور مماثلة وأخبرنها بذلك سرّاً. «لم أملك أي دليل، والشبهات حوله كانت صفر. دخلت في دائرة لوم النفس. فحصت كل تصرفاتي، فهل للباسي الجريء نوعاً ما دور؟ أو الطريقة التي أمزح بها في الصف؟ هل أساء ترجمة بعض أفعالي؟ الأنني لم أنزعج عندما لعب بشعري عندما كان يمرّ بيننا واعتبرت الأمر عرضياً؟ ألو أوحى له كلّ ذلك بالتمادي؟!». غير أن الأكثر إيلاماً بالنسبة لها كان «أن كلّ الأطباء اللواتي كنّ معي في تلك المرحلة كنّ يعرفن أنه متحرّش لكن لم يتجرّأن على المواجهة والتحذير منه».

تحت عنوان «نصدّق الناجيات»، كتبت رنا عن الحادثة التي تعرّضت لها مع أستاذها. لم تخط هذه الخطوة بسهولة، بل بعدما تمكنت من اختصاصها في مجال الإرشاد الاجتماعي. وهي اليوم استشارية في الشؤون الأسرية والتربية الوالدية تقول: «التحرّش سببه المتحرّش». ومن خلال عملها في مجال التدخل الاجتماعي والمتابعات الفردية تؤكد أن حالة من كل 7 نساء يتعرّضن للتحرش وبعضهن يرتدين ملابس محتشمة. «هؤلاء من أفصحن فقط، لكن العدد أكثر بكثير. كثيرات يخفن من البوح حتى لمعالج نفسي».

كلفة البوح

في المقابل، لم تكن المواجهة التي خاضتها لونا صفوان سهلة لأن المتهم بالتحرّش على صفحتها على مواقع التواصل الاجتماعي واجهها بمعركة قضائية تحت عنوان الإساءة إلى السمعة. «لم يكن في بالي التحدّث بالموضوع علناً، لكن عندما اكتشفت أن الأسلوب المتبع من قبله معي هو نفسه مع أخريات وجدت أن هذه هي اللحظة المناسبة وفيها تشجيع لمن تعرّضن للتحرّش لكي يعبّرن». عندما قدّمت لونا شهادتها، لامها البعض لأنها لم تختصر الأمر برزّ «البلوك» وينتهي كل شي. لكن «وجدت أنه شخص لديه حضور اجتماعي، لم يتردّد بالتحرش بي رغم أنني من الذين لا يسكتون عن الإساءة، فالأكيد أنه حاول مع فتيات أخريات».

لم تشعر لونا بالندم على بوحها رغم محاولات إرهابها وإسكاتها «كنت مستعدة لكلّ العواقب، لكن ما ألمني هو أن أجد أنني أجرّ إلى القضاء والقلق المعاملة نفسها التي يلقاها المتحرّش، لأنه استخدم تهمة إساءة السمعة للمواجهة». وهذا برأي لونا يخيف نساء أخريات لا يقدرن على تحمل كلفة البوح النفسية والاجتماعية والاقتصادية. لكنها في الوقت نفسه ترى «أننا في خضم اختبار قانون التحرّش بناء على الدعوى المقدّمة من مجموعة فتيات ضد المتهم، لأن الطريقة الوحيدة لحماية النساء هي القانون».

ناجية وليست متسبّبة

مع حملات الإفصاح عن التحرّش التي ازدادت في السنوات الأخيرة، تجد رنا أن نظرة المجتمع لموضوع التحرّش اختلفت نوعاً ما بالتوازي مع اختلاف مفهوم منظار القوة، التي كانت مطلقة للرجل. صار المجتمع يرى السيدة على أنها ناجية وليست المتسبّبة بما يقع لها. طبعاً هذا لم يحل دون لوم الضحية/الناجية، إنما على الأقلّ حدث نوع من وعي لأفعال التحرّش بحق الفتيات والحصول على حقوقهن بالحماية.

تتفق رنا ولونا على أنهما ضد الفضائحية، إلا في حال كان المتحرّش ذا شأن سياسي أو نفوذ اجتماعي لا يستطاع معه إثبات أنه أقبل على الفعل الشائن بغير إحداث مناصرة اجتماعية. بغير هذه الحالات، تجد رنا أن التوعية عبر الإعلام المنهج الذي يمكّن الفتاة من المعلومات وإنضاج المفاهيم أهمّ، كما تطوير السياسات الحمائية التي تستحضر وجود اختصاصي علاجي لتفحص الناجية عما تعرّضت وتتعرّض له وتحصل عبر ذلك حصانة وتطوير مهارات التعامل مستقبلاً مع حالات مماثلة، وتوفير آلية إدارة الحالة بطريقة صحيحة أكثر جدوى في ظلّ وجود محيط غير آمن.

القاعدة الذهبية

ترجع الاختصاصية في علم النفس العيادي، كوزيت معلوف سبب الخوف من الاعتراف بالتعرّض للتحرّش إلى التربية كأساس، إذ تتربى الفتيات في العالم العربي على الخوف والرعب من المواضيع الجنسية. «ولا مرة تحدّث أحد معنا في الجنس، لا الأهل ولا المدرسة، ولم نلقَ أي تفسيرات حول الصحة الآمنة واللمسة غير الآمنة، ولا شعرنا بأننا سنتلقى الدعم في حال تعرّضنا لأمر ما كي نتمكن من الإخبار عنه، بل كنا نتلمّل المواضيع ونتهم أنفسنا بما حصل لنا». لذا، برأيها «تتأخر الفتاة لتتحدّث لأنها غير مؤمنة بوجود بيئة داعمة خالية من الأحكام لن ترحمها وتشكك في روايتها بما يصبّ في مصلحة المعتدي. ولذا أيضاً تخاف الكثيرات، ليس مما حدث معهن إنما مما سيتعرّضن له. ومن هنا ولدت القاعدة الذهبية لدعم الفتيات الناجيات بأن نصدّقهن».

لكن كيف تعرف الفتاة أن ما تتعرّض له تحرّش؟ تجيب معلوف «التحرّش ليس جسدياً دائماً، بل يمكن أن يكون على شكل كلمة أو صورة أو نكتة غير لائقة، لذلك إجابتي للفتيات هي أنك إذا شعرت أن هناك خطأ ما فهذا تحرّش. المؤشر هنا هو إحساس الشخص إزاء ما يتعرّض له. لكن لا لأسأ ما من ترجمة قانونية للإحساس والشعور. وحتى تكون له قيمة قانونية يجب أن يكون مرفقاً بدليل وموثقاً. ولذلك نطلب عادة من الناجيات، ليس لأننا لا نصدقهن، أنه إذا أردن أخذ منحى قانوني لأخذ الحق من المتحرّش أن يحتفظن بالوثائق، أو التهديدات أو الصور أو حتى الاستعانة بشهود».

> حملات الإفصاح عن التحرّش غيّرت نظرة المجتمع للموضوع

نقابة تكنولوجيا التربية في لبنان
EdTech Syndicate in Lebanon
Edtechs.org.lb ☎ +9611388382 ☎ 2022 / Dir 38/1 MOL

دعت الهيئة التأسيسية لنقابة تكنولوجيا التربية في لبنان لإجراء الانتخابات العامة لمجلسها التنفيذي بتاريخ ٣٠ حزيران الجاري من الساعة العاشرة صباحا لغاية الثانية عشر ظهرا في مركزها - بدارو شارع سامي الصلح - قرب عمادة الجامعة اللبنانية - سنتر مزنر طابق ثالث وفي حال عدم اكتمال النصاب القانوني تجري الانتخابات بعد اسبوع من تاريخه في نفس الزمان والمكان المحددين وبمن حضر.

فعلى الراغبين بالترشح تقديم طلباتهم لدى مركز النقابة المذكور قبل موعد إجراء الانتخابات بثلاثة ايام اي (الاثنين ٢٧ حزيران الرابعة بعد الظهر) موعد إقفال باب الترشيح و تم تعيين السيدة نورا المربعي للمراجعة واستقبال طلبات الانتساب و الترشح يوميا من الاثنين الى الجمعة من التاسعة صباحاً حتى الرابعة بعد الظهر في مركز النقابة للمزيد من التفاصيل زوروا موقع النقابة الرسمي:
https://edtechs.org.lb

التطبيع الشعبي في الخليج

موسى السادة *

هنالك ثنائية رائجة الاستخدام في الأدبيات السياسية العربية الراهنة، وهي ثنائية الشعوب والحكومات، أو خيارات الشعوب أمام تسلّط الأنظمة. في الأعم الأغلب، تعطي هذه الثنائية وصفًا اعتباطياً فيه الشيء الكثير من الصواب. فما يراد أن تعكسه هي تلك الهوة والفرق بين مصالح الطبقات الشعبية عن نظيرتها الحاكمة والمسيطرة، وعليه تتناقض هنا مصالح الطرفين. لكن النقطة المهمّة هنا، تكمن في تجنّب الوقوع في سذاجة تصوير خيارات الشعوب بالخيارات الصلبة غير المتحرّكة والتي تنحاز لما هو صالحها بالضرورة. وهو ما يتكرّر اليوم كثيراً، فحين تسأل أحدهم عن رأي سياسي فهو يهرب للأمام بالقول «أنا مع خيارات الشعوب»، لكن

> طوال العقود الماضية، كانت فلسطين والفلسطينيون محفّز النضال السياسي في الخليج

ما هذه الخيارات وكيف تصاغ؟ فهذه الخيارات ليست معلّقة في الهواء، بل هي بدورها نتاج عمليّات هندسة وصياغة وعي تعمل عليها المؤسسات السياسية والإعلامية والثقافية المهيمنة.

حين الحديث عن التطبيع مع كيان العدو الصهيوني، دائماً ما نردّد المراهنة على الوعي الشعبي، وإنه وإن طبعت السلطات الحاكمة فإن الركون على الوعي الشعبي كافٍ، وكان الجبهة الشعبية محصنة بشكل ذاتي. بينما، وفي الواقع، إن عمليّة تحصين الشعب العربي من خطر شرعنة الوجود الصهيوني هي عمليّة مستمرة، فما نشهده اليوم من بقاء جيوب وشرائح صامدة من «تسونامي التطبيع»، كما يصفه أحد الناشطين المغاربة، يعود لعدة عوامل: هو غزارة الخزان التاريخي المتعلق بعلاقة الجمهور العربي بفلسطين، وذلك يعود لفترة كانت مختلف السلطات العربية، حليفة للأميركيين أم لا، مجبورة على تبنّي خطاب داعم للنضال الفلسطيني. الأمر الآخر أنه لعلاقة أي مواطن عربي بفلسطين مواد أوّلية ذاتية، من اللغة والثقافة والتراث الديني، وهذه المواد قائمة بذاتها إلى حد كبير. ولعل أهم هذه العوامل هو استمرار النضال الفلسطيني وعدم انقطاعه، هذه الحيوية النضالية الفلسطينية ضد الاستعمار كانت صمام الأمان ضد مشاريع التصفية، بل إنها كانت الجبهة المركزية ضد جهود اختراق وتزييف الوعي الشعبي، وتمرير التطبيع، عبر وسائل الإعلام المهيمنة، الخليجية منها والغربية. فكلما جهدت المؤسسات الإعلامية العربية على هندسة خطاب يطبع ويشرعن الاحتلال، وجدت نفسها أمام وجوب تغطية نضال فلسطيني، أو للمقاومة العربية بشكل عام، بما له أثر هدام على هذه الجهود.

فلسطين والخليج

بالأصل، لا يختلف الجمهور العربي في الخليج عن بقية العرب بالنسبة إلى التفاعل مع القضية الفلسطينية. بل إنه، وطوال العقود الماضية، كانت فلسطين والفلسطينيون محفّز النضال السياسي في الخليج. ينقل الدكتور الكويتي خلدون النقيب، أن سلسلة المطالب الإصلاحية في مختلف مدن الخليج (البحرين، الكويت، دبي) نهاية الثلاثينيات، لم تكن لتشتعل لولاً أنه لم تستلهم من سنوات الإضراب الفلسطيني المريرة ضد الاستعمار البريطاني. وفي نهاية الأربعينيات وخلال الخمسينيات، يشير كاتب عربي خليجي آخر، وهو الأستاذ علي العوامي، في كتابه الذي وثّق فيه الإضرابات والانتفاضات العمّالية ضد شركة «أرامكو» (الحركة الوطنية السعودية)، أن هذه الإضرابات تأثرت بالثقافة السياسية التي حملها العمّال العرب معهم، تحديداً الفلسطينيون. استمر هذا التفاعل، وإن بوتيرة منخفضة، قبل قرابة العام، التقت ناشطتان سعوديتان ضمن ندوة افتراضية متفاعلة مع فلسطين، لتكتشفا حينها أنهما كانتا في التظاهرة ذاتها إبّان الانتفاضة الأولى في مدينة الخبر السعودية. وقد تفاعل الجمهور ونزل إلى الشارع مع الانتفاضة الثانية، ومع حرب غزة عام 2008 تظاهر خالد العمير وحيداً ضد الحرب، ليعتقل وليكون عميد المعتقلين للوقوف مع فلسطين، وكان قد صرح العمير أن «السجن أحبّ لي من أن أرى تلك الدماء التي سالت على أيدي الصهاينة المجرمين». وصولاً إلى الناشط عبد العزيز الودعان الذي يقضي عامه الثالث في المعتقل على خلفية تغريدات مناهضة للتطبيع، والوقفات والمساهمات الخليجية إبّان معركة «سيف القدس». المفاد هنا أن العلاقة التفاعلية بين العرب في خليج مع نظرائهم في فلسطين لم تختفِ، ولكنها انحدرت وتعرّضت لضربات.

حاولت المؤرّخة الفلسطينية الراحلة روزماري سعيد تشريح هذه العلاقة التفاعلية التي تربط بين المجتمعات والدول الخليجية والمجتمع الفلسطيني. وهو تقسيم يفيد لفهم ديناميكيات ما تتعرّض له جبهة الوعي العربي والخليجي تحديداً من اختراق وكي للوعي. فبعيداً من رومانسية أن الوجدان الجماهيري هو ضد التطبيع، علينا وضع الإصبع على الجرح، وأن نعترف بأن عمليات كي الوعي وسلخ الجمهور عن وجدانه هذا قد سجّلت عبر السنين اختراقات كبيرة.

وفقاً لروزماري، تتخذ روابط الخليج بفلسطين شكل المثلث. يمثّل الضلع الأوّل فيها وحدة اللغة والثقافة والتاريخ، أي الهوية العربية، فيما يمثل الضلع الثاني الإسلام والمكانة الدينية للقدس والمسجد الأقصى. أمّا الضلع الثالث، فهو، كما تبيّن، أشدّ تأثيراً من الضلعين الأولين، فهو الذي يؤثّر كمّاً ونوعاً، سلباً وإيجاباً، في ديناميكية هذه «العلاقة المثلثية»، وهو دور الولايات المتحدة.

إنه وضمن هذه الديناميكية المثلثية يمكننا تشخيص وضع هذه العلاقة اليوم، مع التأكيد أن الإطار الأساسي لحجم المسافة التي تُبعد الجمهور الخليجي عن فلسطين، هو حجم اختلاف المستوى الاقتصادي والطبقي، فما يستهلكه الخليجيون مادياً وثقافياً تم سلخه من روابط عربية إلى سوق العولمة. وهذا ما يعطف على الأضلاع الثلاثة، فالبعد القومي تعرّض لهجمة مباشرة تستنبت المنطلقات الانعزالية والتمايز، بل إن هذا الخطاب الانعزالي من القوة التي أثّرت في الخطاب المضاد للتطبيع الذي أمسى في حد ذاته انعزالي المنطق، أي إن فرص مناهضة التطبيع مع مصلحة البحرين والسعودية والكويت كل على حدا. وليس فقط من خلال تصوير أن المشروع الصهيوني هو عدو لكل بلد عربي على حدا، وليس بوصفهم أمّة، بل إن التطبيع هنا، من منظور المصالح الانعزالية، سيسجل نقاطاً لصالح «إيران وجماعاتها». فنحن في زمن صنعت فيه الآلة الإعلامية معادلة أن مقدار التزامك بالحق العربي في فلسطين هو مؤشر لقربك وتبعيّتك لأمّة أخرى غير العرب. الضلع الآخر، وهو الضلع الحاكم، وهو العلاقة مع الولايات المتحدة، والمسألة هنا لا تتعلق بالعلاقة السياسية بين الدول. بل إن عملية التشبيك الاقتصادية النيوليبرالية التي يتم بها إعادة تشكيل الاقتصاد الخليجي، تخلق بدورها طبقات اجتماعية بمستوى اقتصادي يحجّم من الروابط العربية-العربية إلى روابط مع المركز الرأسمالي، حيث تتشرب أدبياته ونظرته للعالم والصراع فيه. فيغترب العربي عن عروبته ومجاله الحيوي. ومن هنا يمسي «الأمن القومي» لكل بلد تورية للحفاظ على هذا المستوى الاستهلاكي مع السوق الغربية لهؤلاء المترفين، وتكون فلسطين والمقاومة من أجلها وبما فيها من تضحيات «خسائر» تهديداً لكل من السلطة والطبقات الاجتماعية الواسعة التي تمت هندسة مصالحها بشكل يتناقض، لا يتقاطع، مع إخوتها العرب.

ومع إعادة ترتيب الأميركيين لنظام أمن حلفائهم في المنطقة، فإن العلاقة مع العدو الصهيوني ستصور وتمرر كمصلحة وطنية للحفاظ على الأمن والرفاه الفردي. وهو بمستوى من الخطورة بأن نسبة نجاحه واسعة النطاق، حيث لن تكفي هنا العلاقة الوجدانية العاطفية ورواسبها، إن كانت مصالحك وروابطك المادية مع السوق الرأسمالية وما تحمله من أيديولوجيا. فكل من الخطاب الانعزالي والتسامح الديني ليسا سوى أدوات تمرير وتبرير الامتياز الطبقي المرتبط بالمصالح الأميركية في المنطقة وكيان العدو في صلبها.

وعليه، اليوم تمثّل عمليّة مقاومة محاولات تطبيع الوجود الاستعماري الصهيوني ما هو أكبر من النشاطات السطحية والخطابية، فما تستلزمه المرحلة هو الانخراط في مشروع سياسي يستبدل البنى السياسية والاقتصادية الخليجية المهيمنة على المجالات العربية كافة، وفك ارتباطها وعلاقتها الأسيرة للمصالح الغربية، وينتقل من جمود رفض إعلان التطبيع الرسمي كفاية بحد ذاتها، إلى الانخراط في عملية الصراع مع العدو على كل الأصعدة.

* كاتب عربي

(أ ف ب)

الجابريّة - البوناصريّة كبديل

خَليك كوثراني

بعجّ قاموس الخطابات العربية أيّامنا هذه بمفردة «البديل». والبديل مطلوب، بحقّ، وبإلحاح، وفي مواضع كثيرة. خذ الأمثلة التالية: سلطة الكمبرادور الدابتونية في رام الله، نظام الكليبتوقراطية المحاصصاتية في بيروت، العملية السياسية البرايمرية في بغداد. أشياء ولّادة للشر، وهي تموت تولّد شرّاً، تولّد شراً كثيراً وتمنع خيراً كثيراً، في حياتها وعند احتضارها. والأزمات، كما يردّدون (بمن فيهم أخيراً السفير السعودي!) مقتبسين عن أنطونيو غرامشي، تنشب حيث أن القديم في حال احتضار والجديد لا يمكن أن يولد بعد. فاصل برزخي تتسلل منه الفوضى المرعبة إلى الحياة العامة.

إلا أن الآمال المعقودة على هذا «البديل» الخلاصي ما انفكت تعلق في فخ بدائل متوثّبة زائفة تعود بخيبات لا يستهان بها. ثم إن البديل المنشود، على خلاف توقّعات المنتظرين أحياناً، لا يظهر دوماً، بطبيعة الحال، بدور المنتصر في حركة التاريخ، أو يظهر، أكان فرداً أم قوّة أم خياراً، نقيضه تماماً، مقنّعاً كان أم صريحاً. حصل ذلك مطلع التسعينيّات في لبنان الخارج للتو من الجولة العسكرية للحرب. البديل، من الدمار والقتال وأمراء المحاور، كان قاتلاً اقتصادياً أدخل البلاد بمقدراتها وطبقاتها في مطحنة سحريّة للنيوليبرالية المشرّعة على خيار «السلام العربي - الإسرائيلي»، متغذّية عليه رهاناً وتفاعلاً. ولم يكتفِ رفيق الحريري بـ«الاستثمار» في جمهور مثقّفين وأكاديميين وإعلاميين مخضرمين، بل بادر إلى استحداث وإنتاج «ثقافة خاصة» بالمشروع. منصات حريرية تلعب دور الهيمنة على الخطاب ومصادرة المساحة «الثقافوية» من الحياة العامّة بسلطان المال الوفير. على رأس هذه المنصّات التلفزيون، «المستقبل»، وعلى رأسه علي جابر. طار «المستقبل» ولحقه الحريري الابن. لكن، أين علي جابر إيّاه؟ هو اليوم على رأس الإعلام الخليجي، إدارة إمبراطورية «أم بي سي» السعودية، وعميداً لكلية محمد بن راشد للإعلام، ناشطاً بصخب لإنتاج محتوى يواكب «البديل» العربي المعوّل عليه إحياء «السلام» المشار إليه أعلاه وتجديد دعوة دمج إسرائيل في المنطقة بوصفة التطبيع الاقتصادي.

استشرف جوزيف سماحة هذا الثبات والتمدّد لعلي جابر. في قراءة راهنية لـ«الجابرية»، كما أطلق عليها في «قضاء لا قدر»، يتوقّف سماحة عند ظاهرة علي جابر، تحت عنوان «موت مثقف». وعلي جابر، لرفع أي التباس، غير معنيّ بالمثقف المنعيّ في العنوان، إنما دوره المناط به تجاه معشر المثقّفين وكارهم. وهو دور يقوم، عند سماحة، بإنتاج التفاهة كبديل، بما ينطوي عليه الفعل من قتل للثقافة. حيث تتزاحم وتتصدّر وتهيمن مواد الاستهلاك المستغلّة والمسطحة والمخدّرة. هذه هي وظيفة الثقافة في مشروع نيوليبرالي.

يريد محمد بن سلمان وثبة خليجية تحقّق شروط البقاء، قوامها الذهاب عميقاً في البلبرلة الاقتصادية والاجتماعية. أي التطرّف في تبنّي ما هو قائم، إنّما بإضافة الملائم لشرائط الراهن. ذلك بحقن جرعة زائدة من اللبرلة الحاكمة أصلاً، مسنودة، لزوم التحوّل، بخطاب ينقد الريع والانغلاق الاجتماعي. جرعة زائدة بما تنطوي عليه من صدمات ومن ثم بما تستوجبه من تكثيف لإنتاج ثقافة التفاهة مواكبة لارتفاع الحاجة إلى تخدير الجمهور وتطويعه. من هنا يتحدّر أبو ناصر، تركي آل الشيخ، «البوناصرية» أعلى مراحل «الجابرية». هي المرتبة الأسمى في سلّم إنتاج التفاهة عبر مسرحة الساحة العربية كأملة أرحب من التجربة اللبنانية. عملية تسييل عنيف للتفاهة وتحويلها إلى قوّة اجتياح اجتماعي، استجابة لوتيرة الحاكم، ذات أبعاد وأرجل طائلة أكثر من ذي قبل، مُماسَسة كما في تمظهرها الأجلى: «هيئة الترفيه». تماهٍ تام بين «أم بي سي» والهيئة على إنتاج وعي مسطح استهلاكي واحد. وال«أم بي سي» هذه بحلّتها السلمانية فرسٌ عليه رهان داخلي وخارجي أكبر من «أم بي سي» التي دشّنت بقيادة عبد الرحمن الراشد «العربية» مطلع الألفية لدعم غزو العراق وبديلاً منافساً لخطاب «الجزيرة» الكلاسيكي. تحويل الثقافة الاستهلاكية، والمتغرينة بابتذال يتصنّع الانفتاح المشوّه في آن، إلى ما يشبه حزباً جماهيرياً يعضد رؤية ولي العهد الحاكم ويشرعنها ويحشد شارعاً وتيّاراً جارفاً. بوجه ما، فإن تجذير هذا الاغتراب/الاستلاب ثقافياً هو دور «بدائلي» داخلياً، عن استهلاك وهابيات ابن باز وابن عثيمين وبقية أهل الدعوة ومطاوعتها، لملاءمة الأجواء مع التحوّل المرجو، حيث مدن حديثة كنيوم تسابق دبي على مركز مفتّح على الأسواق الغربية. ومن وجه آخر، فإن هذه السياسة توصل إلى توسيع وتطوّر مصادر «شرعية» العرش. وعندما نلاحظ أن التطبيع موضوع متداخل مع التحوّل الاجتماعي وانتقال العرش معاً، من باب الرهان على تأمين المسارين المتلازمين، نفهم كيف أن دوائر إنتاج التفاهة في النظام نفسها تتولّى بث المحتوى المعادي للقضية الفلسطينية والمواكب لمشروع التطبيع من تحت - من المسلسلات وصولاً إلى شتائم الذباب الإلكتروني.

برغم هذا المشترك، الجابريّة وتفاهتها، يظلّ ثمّة فارق أساسي بين الجبريّة الأفلة والمسيّسة الصاعدة، وهو أنه مع الجبرية، لم تغيّب إلى هذا القدر الثقافة الجدّية التي كانت لا تزال تعيش مرحلة لا بأس بها عربياً. وملاحظة إنتاج الثقافة المتحكّم بها من فوق، من السلطة، في التجارب الخليجية والعربية عامة، لا تقول إن الإنتاج الثقافي الآخر، أي الثقافة الجدّية والرصينة، تلعب على الدوام دوراً «إيجابياً»، أو «طبيعياً». وهو ما يمكن أن نعثر عليه في تجربة الإعلام القطري، حيث يعلي من شأن الثقافة الجدّية إنما بتأطير لحدود حركتها بعيداً من تسييلها في الاشتباك السياسي المطلوب. وهذا الاحتواء، كبديل مقابل مموّه، يضعنا أمام مذهب آخر من مذاهب التدجين.

* من أسرة «الأخبار»

التونسيّون والدكتاتور

محمد سيد رصاص *

يشبه قيس سعيد لويس بونابرت، من حيث أنه أيضاً قد انتخب رئيساً للجمهورية بغالبية شعبية كبيرة بعد ثورة تقاتلت قواها الثورية وتفرّقت. وكلاهما نازعا الأحزاب والبرلمان السلطة والاختصاص. وكلاهما حاولا اللعب على النزعة الشعبوية ضد الأحزاب، ثم قاما بانقلاب من موقعهما كرئيس للجمهورية قاد إلى حل البرلمان وتولّي الرئيس للسلطات كافة التنفيذية والتشريعية والقضائية، مع قمع الحرّيات، وقد حصل ذلك بعد ثلاث سنوات فرنسية وسنتين تونسية. وكلاهما قاما باستخدام سلاح الاقتراع الشعبي عبر الاستفتاء لتمرير ما يريدان. لويس بونابرت، بعد سنة بالضبط من انقلابه، قام بتنصيب نفسه إمبراطوراً على فرنسا باسم نابليون الثالث في يوم 2 كانون الأوّل 1852 وأعلن الإمبراطورية الثانية.

خصّص كارل ماركس كتاباً كاملاً لانقلاب لويس بونابرت تحت عنوان: «الثامن عشر من برومير لويس بونابرت». ومن خلال هذا الكتاب تم اشتقاق مصطلح جديد في علم الاجتماع السياسي هو: «البونابرتية»، التي يستطيع فيها فرد واحد، في لحظة انسداد سياسي توازني في صراع معسكرين سياسيين متجابهين، أن يظهر بمظهر «المنقذ» وأن يتولى السلطة بمفرده حاصراً كل السلطات بيده، وسط تأييد شعبي مرموق القوة. ثم يصبح هذا الفرد مثل الصاروخ المنطلق للأعلى في حالة تخفف من حمولاته أو من حاملييه الذين ساندوه لحظة الانطلاق، حتى يبقى بالنهاية وحيداً في سلطته أو بما يسمّيه بعضهم بعزلة السلطة المطلقة في أعلى الشجرة. في تجربة نابليون بونابرت مع انقلاب الثامن عشر من برومير، الذي يعادل بالتقويم الميلادي التاسع من تشرين الثاني 1799، على حكومة المديرين (الديركتوار) التي حكمت منذ عام 1795، والتي تميّز عهدها بالصراعات والتفكك الاجتماعي والأزمة الاقتصادية، رغم حروبها الناجحة في الخارج، ظهر بونابرت بمظهر المنقذ العسكري الفرد لكثير من الفرنسيين. وكان هو الحل الثالث؛ بين عودة النظام القديم لما قبل ثورة 1789، أو عودة حكم الإرهاب اليعقوبي بزعامة روبسبير الذي حكم فرنسا بمجرى عام 1794. وقد كان نابليون يتمتع بتأييد البورجوازية والفلاحين وعامة الشعب الفقير. وهو عملياً كان المؤسس للإدارة الفرنسية الحديثة. ولكنه في النهاية حارب كل القوى الأوروبية الكبرى حتى هزم في معركة واترلو عام 1815 حيث بعدها أخذ أسيراً ومات كمداً في أقاصي جنوب المحيط الأطلسي بجزيرة سانت هيلينا تحت إشراف سجانيه البريطانيين. في «الثامن عشر من برومير لويس بونابرت»، الذي يقول عنه ماركس بأنه تكرار تاريخي له شكلٌ المسخرة لتجربة عمّه التي كانت على شكل ماساة، انتهى أيضاً لويس بونابرت أسيراً بيد الألمان في معركة سيدان عام 1870 ثم مات كمداً في بريطانيا بعد ثلاث سنوات. هزمت فرنسا في عهد ابن أخيه. يمكن هنا أن نضع الجنرال المصري عبد الفتاح السيسي في انقلاب 3 يوليو 2013 كظاهرة ثالثة للحالة البونابرتية. في هذه الحالة المصرية، تمتع السيسي بتأييد شعبي كبير، ظهر أوّلاً حجمه في تظاهرة 30 يونيو ضد حكم الإسلاميين. وعندما انقضّ على السلطة بعد ثلاثة أيام كان الجدار الاستنادي له، إضافة إلى المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية والجهاز الإداري، ممتداً إلى تيارات سياسية أو رموز لها وزنها الشعبي، مثل الناصري حمدين صباحي الذي نال خمس أصوات المقترعين بالجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية المصرية عام 2012 وحل ثالثاً بعد محمد مرسي وأحمد شفيق. إضافة لتأييد الكاتب محمد حسنين هيكل، ونقيب المحامين السابق الناصري أيضاً سامح عاشور. كما نال السيسي دعم الليبرالي محمد البرادعي والليبراليين في حزب الوفد. وأخذ دعم ماركسيين وشيوعيين مثل الدكتور سمير أمين ورفعت سعيد. وأضاف لهؤلاء الناشط أحمد ماهر من «حركة 6 أبريل»، الذي سجنه مبارك ثم مرسي، قبل أن يقوم السيسي الذي أيّده ماهر في انقلاب 3 يوليو بسجنه أيضاً في نهاية عام 2013، ويقوم كذلك بنفي البرادعي للخارج. كان «البعبع الإسلامي» هو الذي أعمى كل هؤلاء عن رؤية ما يمكن أن يفعله السيسي بمصر والمصريين. والكثير من مؤيدي السيسي في يوم 3 يوليو 2013 قد أكلهم الندم بالسنوات اللاحقة، وأحمد ماهر والبرادعي وحمدين صباحي أمثلة صارخة على ذلك، وهو على ما يبدو يشمل ملايين المصريين أيضاً.

في تونس، هناك حالة جديدة بوجه الدكتاتور الناشئ. استند قيس سعيد في انقلاب 25 تموز 2021 للمادة 80 من دستور عام 2014 التونسي التي تقول بإمكانية إصدار رئيس الجمهورية تدابير استثنائية بالتشاور مع رئيسي الحكومة والبرلمان (لم يفعل ذلك إلا لمدّة ثلاثين يوماً مع بقاء البرلمان منعقداً (قام بتجميد عمله يومها)، ويحق للمحكمة الدستورية البت بانتهاء الحالة الاستثنائية بعد ثلاثين يوماً أو العكس (قام قيس سعيد بتعليق العمل بالمادة الخاصة بالمحكمة الدستورية لاحقاً). لاقى الرئيس التونسي تأييداً شعبياً ملحوظاً في يوم انقلابه، بعد ملل التونسيين وتذمرهم من حكم ما يقارب عشر سنوات بعد ثورة 2011 ضد حكم بن علي مارسه الإسلاميون، منفردين أو بالتشارك مع آخرين. وكان هناك تذمر اجتماعي من شلل المؤسسات الذي ترافق مع أزمة اقتصادية ومع أداء حكومي ضعيف أمام جائحة «كورونا». من الأحزاب السياسية أيّده «الحزب الدستوري الحر»، وله 17 مقعداً من مجموع مقاعد البرلمان البالغة 217، وهو وريث حزب بن علي، و«حركة الشعب» (15 مقعداً) وهي ذات توجه ناصري، وكان يتزعمها محمد البراهمي الذي اغتيل عام 2013، و«آفاق تونس» (مقعدان) وهي حركة ذات توجه ليبرالي علماني، و«حزب التيار الديموقراطي» (22 مقعداً) وهو ذو توجه اشتراكي ديموقراطي يساري. عارض سعيد الإسلاميين في «حركة النهضة» (52 مقعداً) وإسلاميّو «ائتلاف الكرامة» (21 مقعداً) وليبراليّو «حركة قلب تونس» (38 مقعداً) والماركسيون في «حزب العمّال» ولهم مقعد واحد في البرلمان. كان هناك متردّدون مثل «حركة تحيا تونس» (14 مقعداً) وهم ذوو اتجاه بورقيبي. كان لافتاً تأييد «الاتحاد العام التونسي للشغل» لإجراءات قيس سعيد. ولكن في 22 أيلول 2021، عندما أسفر الرئيس التونسي عن وجهه الكامل وقام بتولي رئاسة السلطة التنفيذية وجمّد العمل بالمادة الخاصة بالمحكمة الدستورية وتولى رئاسة السلطة القضائية، ثم قام بحبر عام 2022 بحل المجلس الأعلى للقضاء وقام بتعديل القانون الأساسي للهيئة العليا المستقلة للانتخابات وقام بحل البرلمان، فإن قاعدة قيس سعيد الحزبية قد تقلّصت، بدءاً من خريف 2021. حيث انفضّ عنه، تباعاً، «الحزب الدستوري الحر»، و«التيار الديموقراطي»، ثم كانت في نهاية العام عملية بدء معارضة «الاتحاد العام التونسي للشغل» الذي اتهم الرئيس بـ«الانفراد بالسلطة والذهاب نحو المجهول».

وهو، أخيراً، مع الأحزاب الرئيسية كلها، ما عدا ناصريو «حركة الشعب»، قد رفضوا مجتمعين دعوة الرئيس إلى «مؤتمر الحوار الوطني»، وأعلنوا جميعاً مقاطعة استفتاء 25 تموز 2022 على تعديلات مقترحة من قيس سعيد ولجنة معيّنة من قبله على دستور 2014. ما زال قيس سعيد حتى الآن يلاقي تأييداً شعبياً بين رجال الأعمال ومن علمانيّين في مجتمع متجذرة فيه التقاليد العلمانية منذ أيام بورقيبة، ولكن من الواضح أن الأكثرية الاجتماعية للتونسيين ضده، وبالذات ضد أن يصبح دكتاتوراً في مجتمع قوي التجذر فيه العمل الحزبي وأفراده يرضعون السياسة منذ عشرات السنين.

> السيسي وقيس سعيد هما إعلانان عن فشل الثورتين المصرية والتونسية رغم أن التونسية قد أظهروا مناعة ضد الدكتاتورية

كتكثيف: يلاحظ كارل ماركس في كتاب «الثامن عشر من برومير» بأن الحالة البونابرتية تحصل في الثورات المتراجعة أو الفاشلة أو التي وصلت لحائط مسدود. نابليون بونابرت مثالاً بعد مآزق حكومة الديركتوار التي جعلت الثورة الفرنسية لعام 1789 تضرب بالحائط المسدود. ولويس بونابرت بعد ثورة شباط 1848 التي يصفها ماركس بأنها كانت مجرد «هزة على السطح»، وبأن انقلاب لويس بونابرت هو حصيلتها ولم يكن «صاعقة انقضّت من السماء الصافية». السيسي وقيس سعيد هما إعلانان عن فشل الثورتين المصرية والتونسية، رغم أن التونسية قد أظهروا مناعة ضد الدكتاتورية لم تكن موجودة عند المصريين. قبل كل ذلك كان قيام أوليفر كرومويل بإغلاق «البرلمان الطويل» (1640-1653) وطرد أعضائه الذين حملوه للسلطة إعلاناً عن فشل الثورة الإنكليزية بين عامي 1642 و1649 والتي قادها البرلمان ضد الحكم الملكي المطلق لتشارلز الأوّل. وقادت لحرب أهلية انتهت بانتصار قوات البرلمان وإعدام الملك. لم تدم دكتاتورية كرومويل أكثر من خمسة أعوام وانتهت بموته، ولكن إنكلترا دخلت في اضطراب عامين انتهى بعودة ابن الملك المعدوم من منفاه الباريسي وتوليه الحكم عام 1660، قبل أن يقود حكم أولاد تشارلز الأول، تشارلز الثاني وجيمس الثاني «الذين لم ينسوا شيئاً، ولم يغفروا شيئاً، ولم يتعلموا شيئاً»، إلى ثورة 1688-1689 التي جعلت «الملك يملك ولا يحكم».

* كاتب سوري

الحدث

طيف انتخابات سادسة... ونتنياهو «الجوكر» الثابت

أزمة إسرائيل تتوالد

(أ ف ب)

ليس مال الأمور في إسرائيل محسوماً. وإن كان سيناريو حلّ «الكنيست» والتوجّه الى انتخابات مبكرة خامسة في خلال ثلاث سنوات، هو الأرجح، في حال لم يستطع بنيامين نتنياهو، خلال الأيام القليلة المقبلة، تشكيل أغلبية جديدة داخل البرلمان، وامتطائها للعودة إلى رئاسة الحكومة. وفي حال تحقّق السيناريو الأوّل، فمن الممكن توقّع فصل جديد من الأزمة السياسية التي لا تفتأ تعيد توليد نفسها وسط أرجحية ثابتة لنتنياهو، الذي يتّجه الى كسْب نقاط إضافية عبر شطب الدعاوى القضائية الموجّهة إليه، أمّا على مقلب أعداء تل أبيب، فلا يبدو - على رغم أنه ستكون للحكومة الائتلافية صلاحية التقرير في الشؤون الأمنية - ان تغييرات كبيرة ستطرأ قبل ان يتبلور المسار السياسي الإسرائيلي بشكل حاسم، بالنظر إلى ان المؤسّسة الأمنية ستبقى هي صاحبة الكلمة الفصل في ما يخصّ التعامل مع جبهات المواجهة

يحيى دبوق

يُفترض بالائتلاف الحكومي في إسرائيل أن يبدأ، اليوم، أولى خطواته لحلّ «الكنيست» والتوجّه إلى إجراء انتخابات تشريعية مبكرة، ستكون الخامسة على التوالي في الكيان. إن حصل ذلك، سيتولّى وزير الخارجية، يائير لابيد، رئاسة الحكومة الانتقالية، ليُحلّ مكان نفتالي بينت، في انتظار الانتخابات وتشكيل حكومة وفقاً لنتائجها، وهو ما سيستغرق أشهراً. إلّا أن اتفاق قادة الائتلاف على خطوة «الحلّ»، لا يعني أن هذه الخطوة واقعة حتماً - على رغم أرجحيتها المعتبَرة -؛ إذ ثمّة سيناريوات أخرى ممكنة، من بينها عودة رئيس المعارضة، بنيامين نتنياهو، إلى رئاسة الحكومة عبر تشكيل أغلبية جديدة في «الكنيست» - في حال نجح في جذب مكوّن أو اثنين من مكوّنات الحكومة الحالية -، ما يحول دون فرْط البرلمان. ومن بين العوامل التي تضعّف من حتميّة «الحلّ»، هو أن تصويت جميع المؤتلفين لمصلحة هذا الخيار غير محسوم، خصوصاً أن بعضهم يُقدّر لهم أن لا ينجحوا في المحافظة على مقاعدهم إن تقرّر التوجّه إلى انتخابات مبكرة. كما أن مسار «الحلّ» قد يطول نسبياً، إذ إن إقراره يحتاج إلى قراءات ثلاث، قد تعترضها «مطبّات» غير سهلة.

عملياً، حكومة بينت باتت في حُكم الميتة - من دون أن يُعلن ذلك رسمياً - منذ بدأت الانشقاقات داخلها، وهي المستندة في الأساس إلى رابط هجين يجمع مكوّنات متنافرة سياسياً، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وما بينهما، والمرتكزة على أغلبية هشّة فقدتها منذ أسابيع، إلى حدّ لم تَعُد معه قادرة على تمرير أيّ قانون في «الكنيست». لكن ما الذي يدفع المؤتلفين إلى الإعلان عن حلّ «الكنيست»، وليس الاكتفاء بإطاحة الحكومة نفسها؟ الجواب هو بنيامين نتنياهو؛ إذ إن خياراً كهذا كان سيعني تمهيد الطريق أمام نتنياهو لإعادة تشكيل أغلبية برئاسته، بقلب من خلالها المشهد السياسي. وإذ باتت «الشخصانية» هي التي تحكم أفعال السياسيين في إسرائيل في هذه الحقبة، فإن الموقف من نتنياهو هو الذي يقرّر توجّهاتهم.

من ناحية بينت، يبدو أن الرجل وصل إلى أقصى ما كان يطمح إليه، وبات هدفه اعتزال الساحة السياسية قبل أن تطرده هي، خصوصاً بعدما أصبح رئيساً لحزب تفرّقت مكوّناته، وكان مُخيّراً بين الإسقاط أو التنحّي، فاختار الثاني على الأوّل، علماً أنه سيحافظ على مكانة اعتبارية خلال الفترة الانتقالية، بصفته نائباً لرئيس الحكومة. أمّا رئيس الحكومة الجديد، يائير لابيد، فسيتربّع على الكرسيّ لثلاثة أو أربعة أشهر إلى حين إجراء انتخابات وتشكيل حكومة جديدة، ما لم تتكرّر النتائج التي تفرض مرّة سادسة التوجّه إلى انتخابات مبكرة، وتلك فرضية قائمة، بل من أقوى الفرضيات وفقاً للمعطيات الحالية. ويُشار في هذا السياق إلى أن أفضل استطلاعات الرأي لا تعطي ائتلافاً برئاسة نتنياهو أكثر من 59 مقعداً، أي الأغلبية عدا مقعدين.

في النتائج المُتحقّقة إلى الآن، يشار إلى الآتي:

- نجح الائتلاف الحالي، والذي كان خارج أيّ تقديرات واقعية، في أن يتشكّل أوّلاً، وفي أن يستمرّ لفترة طويلة نسبياً ثانياً، على رغم تناقضاته وتجاذبات مكوّناته في كلّ صغيرة وكبيرة. وقد كان جامع هؤلاء الوحيد هو فقط خصومة نتنياهو، الذي بقي الرقم الأصعب في إسرائيل، وإن في صفّ المعارضة.

- يبدو واضحاً أن التوجّهات العامّة التي كانت تحكم السياسة في إسرائيل، تقلّصت إلى حدّ كبير، لتحلّ مكانها المصالح الشخصية أوّلاً، وإلى الحدّ الذي يكفل جمع أقصى اليمين (يمينا)، مع أقصى اليسار (ميرتس)، وما بينهما الوسط، وجزء من فلسطينيي الداخل.

- أخطأ التقدير من اعتقد أن إسقاط نتنياهو من على كرسيّ رئاسة الحكومة، سيسرّع في سقوطه السياسي. خلال العام الأخير، استطاع نتنياهو أن يلين الدعاوى الجنائية الموجّهة ضدّه، ومن بينها دعويان من ثلاث بات التوجّه الآن هو للإعلان عن إسقاطهما، في حين لا يُستبعد أن تُلقى الثالثة المصير نفسه، خاصة إن عاد الرجل إلى سُدّة الحكم.

- صدّرت هذه الحكومة مكوّناً سياسياً من فلسطينيّي عام 1948 (القائمة الموحّدة برئاسة منصور عباس)، مستعدّاً للدخول في أيّ ائتلاف يتكوّن في إسرائيل، ولو كان برئاسة الأكثر تطرّفاً وعنصرية في

> **أخطأ التقدير من اعتقد أن إسقاط نتنياهو من على كرسيّ رئاسة الحكومة، سيسرّع في سقوطه السياسي**

الكيان. وهو تمام من شأنه تسهيل تشكيل الحكومات اليمينية مهما كانت درجة تطرّفها، عبر الائتلاف مع مكوّن فلسطيني ذابت «فلسطينيّته»، على المقلب المُضادّ، في الداخل الفلسطيني وخارجه، يمكن الحديث عن ما يلي:

- في حال حلّ «الكنيست» فعلاً، والتوجّه إلى انتخابات مبكرة، ستكون الحكومة الانتقالية ذات صلاحيات كاملة في ما يتعلّق بالقرارات الأمنية أو السياسية ذات الطابع والتأثير الأمني.

- لابيد سيكون، كما بينت، محافظاً على السياسات نفسها المُتّبعة في الأعوام الأخيرة، أي أنه «سيبصم» على توجّهات المؤسّسة الأمنية وقراراتها، وسيبتعد عملياً عمّا يتعارض معها، وإن صدر عنه ما يوحي بخلاف ذلك.

- ستزتفع حدّة المزايدات في إسرائيل، خاصة إن نجح الائتلاف الحالي في حلّ «الكنيست»، وستكون نبرة التهديد عالية جدّاً تجاه ساحات المواجهة، القريبة منها والبعيدة. إلّا أن ما يعترض تنفيذ تلك التهديدات اليوم، أنه لم تَعُد أيّ جبهة من جبهات المواجهة مجرّدة من القدرة على الردّ الموجع على استهدافها. وفي انتظار تبلور المسار السياسي المقبل في الكيان، لن تتلمّس هذه الجبهات تغييرات ملموسة؛ إذ إن صاحب القرار الفعلي في مرحلة لابيد الانتقالية سيظلّ المؤسّسة الأمنية، كما كانت في مرحلة بينت الأصيلة.

آخر أيام الجنرال «المتفلسف»...

الأسف كوخافي، الواقع لا تصنعه الكلمات

(أ ف ب)

إذا لم تلعب الأزمة السياسية المتجدّدة في إسرائيل لصالح أفيف كوخافي، فسيكون هذا الأسبوع الأخير في ولاية رئيس الأركان الـ22 في الكيان، قبل أن تحلّ محلّه شخصية جديدة يُفترض أن تتسلّم مهامها رسمياً بعد ستّة أشهر من الآن. وبمعزل عمّن سيؤول إليه المنصب، والذي لا يُستبعد أن يكون نائب كوخافي، هرتسي ليفي، فالواضح أن الجنرال «المتفلسف» لم يترك أثراً طيّباً في مسيرته. بل قد يكون أحد رؤساء الأركان «الأكثر ضعفاً في تاريخ الكيان»، كما يصفه بعضهم. ذلك أن الرجل «الأسطورة»، وفق ما اشتغلت الماكينة الإعلامية الإسرائيلية على تصويره، صبّ اهتمامه على صياغة جانب نظري فائق الطموح، وتعامل مع «الإيتمولوجيا وكأنها شيء بالإمكان التلاعب به لتغيير الواقع»

بيروت حمود

يحرّك الهوَس بالمثالية، كما الفتْك، عقليّة أفيف كوخافي، حتى وهو على بُعد أشهر من خطّ النهاية في رئاسة هيئة الأركان العامّة لجيش الاحتلال الإسرائيلي. نزعته تلك ربّما هي التي حملته على التعبير صراحة عن خيبة أمله من مسايقة وزير الحرب، بيني غانتس، الزمن، لتعيين خَلَف له في رئاسة «الهيئة» قبل دخول الكيان في دوّامة جديدة من التأزّم السياسي، مع انهيار الائتلاف الحكومي والتوجّه إلى إجراء انتخابات مبكرة. استياء «الفيلسوف» - بمفهوم العقلية الاستعمارية الصهيونية - نابع من تحوّل الأنظار باتّجاه نائبه، هرتسي هلفي، الآتي أيضاً من «نادي البيريات الحمراء» (مجمّع قادة المظلّيين المُسيطر على رئاسة الأركان في السنوات الأخيرة). والأخير، بخلافه هو، عسكري كلاسيكي، لا تُحرّكه «الثورية الانقلابية» التي يتحمّس لها كوخافي، وتتحكّم بنظرياته التغييرية ومفهومه الفلسفي لـ«النصر». ومن هنا، يعتقد «نجم الشمال» أن تحرّكات غانتس تؤثّر في «صورته أمام ضبّاطه، وتعكس حالة من التراخي في صفوف الجيش». وبينما ينهمر الرمل بسرعة في ساعة الرجل، لينهي مسيرته العسكرية بعدما بدأها من المستنقع اللبناني منذ 39 عاماً، يبدو مفيداً استحضار نصيحة المُحاضِر في «الجامعة المفتوحة» الإسرائيلية، والباحث المتخصّص في ثلاثيّة «الجيش/ المجتمع/ السياسة»، يأغيل ليفي، الذي اعتبر أنّه من الأجدر إبقاء كوخافي تحت الرقابة، من دون أن يُصغي إليه أحد، باستثناء قلّة قليلة في مقدّمتهم مُفوّض شكاوى الجنود السابق، يتسحاق بريك، الذي لا يفتأ يصرخ بـ«الحقيقة المُرّة: الجيش في الطريق إلى الكارثة؟»، في إطار انتقادات لاذعة وجّهها إلى خطّة كوخافي المتعدّدة السنوات وما جرّته من تداعيات على الجيش. في ذلك اليوم البارد من كانون الثاني 2019، وبينما كان رئيس الوزراء السابق، بنيامين نتنياهو، يُعلّق النجوم على كتفَي الرئيس الجديد لـ«الهيئة»، في مقرّ «الكرياة» في تل أبيب، نَبَذ ليفي، نظراً إلى ماضي كوخافي الحافل بالقتل، إلى ضرورة التيقّن من «نضوجه»، ومن أنه بات تكن يوماً إجاباته إلّا مفتوحة»، «عارفاً بما تعنيه حرية التعبير». في اليوم ذاته، بلغ الحماس على الشاشات الإسرائيلية أوْجه؛ فالرجل «الأسطورة»، المتعطّش للدم، للمفارقة، نباتيٌّ منذ صباه، شغوف بالموسيقى، مُولَع بالرسم، أبٌ لثلاث فتيات... و«ولد الساندويتش» (وصْف إسرائيلي يُطلَق على الابن الأوسط في العائلة)، وتلميذ «لم تكن يوماً إجاباته إلّا مفتوحة»، طبقاً لإحدى مُدرّساته. صناعة ظاهرة كوخافي، «المجبول من طينة رؤساء الأركان»، والتي انهمكت بها الماكينة الإعلامية الصهيونية، مثّلت حاجة ملحّة للتغطية على حقيقة الإخفاق في الحسم العسكري الذي دقّت المقاومة اللبنانية في عام 2006 أوّل مسمار في نعشه. ولعلّه من حُسن حظّ كوخافي أن رئيس الأركان كان قد أرسله في ذلك العام (إبّان حرب لبنان الثانية) إلى بريطانيا ليستكمل دراسته الأكاديمية، وبسبب الخوف من ملاحقته قضائياً لارتكابه جرائم حرب، بدّل طريقه إلى الولايات المتحدة، وهكذا ببساطة نجا من «مقصلة فينوغراد» التي خُتمت حياة كثيرين من أقرانه العسكريين بالشمع الأحمر.

في عام 2002، إبّان عملية «السور الواقي»، سطع نجم كوخافي بعد «مباغتته» المقاومة، اعتماداً على تكتيك «التقدُّم من خلال إحداث فتحات في الجدران». وبالرغم من أنه ليس هو مبتكر هذه «الوصفة» التي دخلت، منذ الحرب العالمية الثانية، المعجم العسكري باسم «Mouse-holing»، بعدما استخدمها الكنديون في إيطاليا ضدّ الألمان عام 1943، والبريطانيون من قبْلهم لقمع «ثورة الفصح» في دبلن الإيرلندية عام 1916، إلّا أن الحاجة الإسرائيلية الماسّة إلى ابتداع هوية عسكرية خاصة، دفعت إلى إعادة «اختراع» المفهوم المُشار إليه، وتقديمه للعالم الغربي على أنه نتاج لفلسفة ما بعد حداثية، تقوم على تطويع الجدرَين العام والخاص باستخدام «الهندسة العكسية»، بالتساوق مع الزمان والمكان ومن خلال الانتصار عليهما. حتى كوخافي نفسه أجاب قبل ثلاثة أشهر، سؤالاً وجّهته إليه المذيعة طالي ليفكين: شاحك حول أصل تلك الفكرة، بالقول إنه استوحاها من نموذج مصغّر نفّذه في حيّ القصبة في مخيم عكسرة لاعتقال أحد المطلوبين، وذلك قبل أسبوعين ممّا جرى في مخيّم بلاطة، متسائلاً: «لماذا لا نطبّق ذلك على مساحة أوسع؟ نُباغت العدو ونحوّله إلى فريسة لنا في قلْب الأزقّة؟». المفارقة هنا، أن هذا التكتيك الذي يقدّمه أحد «أساطين» الجيش الإسرائيلي على أنه إنجاز عظيم، كان استخدمه أهالي حيّ الشياح في الضاحية الجنوبية لبيروت، إبّان الحرب الأهلية اللبنانية، وذلك عبر التنقّل من بيت إلى آخر بواسطة إحداث ثغرات في الجدران، من أجل الهروب من مرمى القنّاصة، وهو ما لا يزال يذكره مَن كانوا أطفالاً حينها. ما فعله كوخافي في مخيم بلاطة، كشف طبقاً لليفي جوانب من شخصية الرجل، ومنها نزوعه إلى استخدام القوّة المفرطة التي دمّرت بيوت مئات العائلات الفلسطينية وقتّلت أبناءها المقاومين، فضلاً عن أنه، وبالتعاون مع زملائه في «معهد دراسة عقيدة المعركة» (الذي أُغلق قبيل حرب تموز بوقت قصير، علماً أن «لجنة فينوغراد» حمّلت مُفكّريه وزْر إنتاج اللغة الضبابية التي حكمت المؤسّسة العسكرية خلال الحرب، والتي كان رئيس الأركان، دان حالوتس، آنذاك، من أشدّ معارضيها) وفّر «ستاراً فكرياً» لعمليات التدمير والقتل المنهجة تلك، بعدما جنّد لها فلسفة فرنسية راديكالية، إذ استخدم كوخافي، في معرض شرعنة جرائم جنوده في الخيّم، مصطلحات من مثل «الهندسة العكسية» التي تتمرّد على «التفسير المقبول للنظام الحضري»، إضافة إلى «الانثيال السربي»؛ ذلك أن «الجنود لا يهدمون أحياءً كاملة لقتل مسلّحين، وإنما يعملون على إعادة تفسير الحيّز الحضري»، وهو ما يضمن ملاءمة حركتهم للمكان، بحسبه. وفي المحصّلة، فإن الـ«تغييرية» التي لا تزال تسيطر على عقل كوخافي حتى اليوم، لم تؤتِ أُكُلها لا أنذاك ولا لاحقاً، إن لم تكن قدّمت المفتاح لخلخلة الأمن الإسرائيلي؛ فبعيد وقت قصير من السيطرة على مخيم بلاطة، فجّر الاستشهادي عبد الباسط عودة - الذي كان مطلوباً ومطارَداً - نفسه في «فندق بارك» في مستوطنة «نتانيا»، وقتل 30 إسرائيلياً، وجُرح 190 آخرين في عملية عُرفت بأنها الأقسى في تاريخ الكيان.

وعلى رغم كثرة زلّاته، إلّا أن «الفيلسوف» لا يكاد يتقتل انتقاداً، وهو ما تجلّى في تهديده المهندس أيال فايتسمان، عام 2006، بالتوجّه إلى القضاء، عندما أعدّ الأخير سلسلة انتقادات ضدّه للنشر في مجلّة أكاديمية. صحيح أن المقال نُشر في نهاية الأمر، من دون رفع دعوى قضائية، غير أن ذلك مثّل «تهديداً غير مسبوق عموماً ضدّ حرية الرأي، وفي علاقة الضباط مع الأكاديميا بشكل خاص»، كما أنه كشف عن «فهم إشكالي لدى كوخافي لحرية الرقابة على الجيش، وعلى صعوبة ملموسة في مواجهة الانتقادات»، بحسب ليفي، الذي أمل في حينه أن يدرك كوخافي أن «الابتكار هو في الفعل نفسه، وليس في الغلاف اللغوي المتضخّم». ولكن هذا الأمل ظلّ حبيس الخيال؛ إذ حتى بعد أربع سنوات من شغْله منصبه، بقي كوخافي يضخّم عضلاته «الفلسفية» بعيداً من الواقع، وهو ما جاءت نتيجته غير طيّبة في معركة «حارس الأسوار» (سيف القدس)، إذ كشفت هذه المعركة أن استراتيجية «الجيش الفتّاك» (في خطّة «تنوفاه» أو الزخم) والتي صاغها رئيس الأركان لتحقيق النصر في أقصر وقت ممكن وبأقلّ عدد من القتلى وبأقصى قوّة نارية، تتّكل أساساً على التقنية كعامل شبه مركزي في تحديد سير القتال وكيفيته. وبالاعتماد على النصيحة التوراتية القائلة «بالخديعة تصنع حرباً»، كانت خطّة «المترو» التي أُعدّت للفتك بـ300 مقاوم من الصفوف الأولى، عبر إيهام المقاومة - التي تراءت لكوخافي كما تراءت له في نابلس - بأن الجيش يستعدّ لدخول بري، فيجرّها إلى الأنفاق وهناك يدفنها. لكن ما حصل في النهاية، هو أن «خارق الجدران»، كوخافي، انهى مسيرته فعلياً بأن أبقى جنوده خلف الأسوار، وعلى مسافة آمنة قدْر المستطاع، لأنه ببساطة غير مستعدّ للتضحية، وها هنا مكمن المشكلة.

> **بات كوخافي يوصف بأنه أحد رؤساء الأركان «الأكثر ضعفاً في تاريخ الكيان»**

برأي محلّل الشؤون الأمنية لصحيفة «هآرتس»، يوسي ميلمان، فإن كوخافي هو أحد رؤساء الأركان «الأكثر ضعفاً في تاريخ الكيان»، لأنه «توجد فجوة بين تصريحاته والكلمات العالية التي يطلقها وبين ما يتمّ تنفيذه على الأرض»؛ فبعد شهرين من «فشله في الضربة الصاعقة (مترو)... تسلّلت خلية لحزب الله إلى الحدود في مزارع شبعا. ما فعله الجنود في الموقع هو أنهم أطلقوا النار من بعيد فوق رؤوسهم لدفعهم إلى الهرب، وذلك من أجل عدم تصعيد الوضع... لم نرَ هنا سعياً للفتك والمواجهة». ويعتقد ميلمان أن الصفات التي جعلت من كوخافي أسطورة هي «نفسها التي أضرّت به»، معتبراً أن «دراسته الفلسفة في الجامعة، أوجدت لديه ميلاً إلى التفلسف والانتشاء بالكلمات». صحيح أن وضْعه «حماس» و«الجهاد الإسلامي» و«حزب الله» بـ«الجيوش الإرهابية» وليس «التنظيمات الإرهابية»، كما فعل في أوّل جلسة في هيئة الأركان عام 2019، وكما كرّر قبل أيام في محاضرة له، قد لا يكون مبالَغاً فيه، إلّا أن كوخافي «يتعامل مع الإيتمولوجيا وكأنها شيء بالإمكان التلاعب به لتغيير الواقع». كان أمل الرجل «جسْر الهوّة مع هذه الجيوش وإعادتها إلى تنظيمات على الأقلّ»، إلّا أن ذلك لم يتحقّق حتى الآن. ومن هنا، «وعلى قدْر التوقّعات، كانت خيبة الأمل. لقد وجدنا أن تقديراته كانت إشكالية»، وفق ما يؤكّد ميلمان. في المحصّلة، «وعلى رغم أنه لم يتمّ تحدّيه في مواجهة عسكرية حقيقية، إلّا أن كوخافي لم يستغلّ ذلك من أجل تحسين الجيش وتطويره، وإنّما تركه يراوح مكانه»، بحسب ميلمان، الذي يسخر من تبنّي كوخافي شعار «لواء الناحال»: «المدافع بدلاً من الجوارب»، بينما نسي إطعام جنوده (غمرت مقاطع الفيديو حول الطعام الرديء المُقدَّم للجيش مواقع التواصل الاجتماعي). ويكمل أنه «من الواضح، في معظم الأحداث والامتحانات الهامّة، أن رئيس الأركان الـ22 في إسرائيل أظهر قصوراً معيباً في القيادة وتخدّراً في الحواس». عندما يقولون عنه إنه رئيس أركان سياسي، فإن القصد ليس انحيازه سياسياً أو إيديولوجياً، وإنّما حقيقة أنه مُخوّس، وله طموحات في دخول المعترَك السياسي بعد تسرّحه وانتهاء فترة التجميد». وهناك، طبقاً لميلمان، قد يلتقي مع رئيس «الموساد» السابق، يوسي كوهين، الذي «يشبه سلوكه بشكل كبير سلوك كوخافي».

> **هل تُمدَّد ولاية رئيس الأركان؟**
>
> على رغم ميْل وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، إلى استكمال مسار اختيار رئيس جديد لهيئة الأركان، إلّا أن الأزمة السياسية المتجدّدة في الكيان، وما ستؤدّي إليه من حلّ لـ«الكنيست»، قد يكون من شأنها تعقيد هذا المسار. ومن هنا، تجري دراسة الخيارات المتوافرة أمام غانتس من الناحية القانونية، ومن ضمنها إمكانية تمديد ولاية أفيف كوخافي التي ستنتهي في كانون الثاني، لفترة قصيرة. وكان وزير الأمن قد بدأ العمل على التعيين الجديد بهدف الحؤول دون الوصول إلى وضع يصعّب اختيار رئيس للأركان خلال فترة الحكومة الانتقالية؛ إذ بحسب تقرير لموقع «واينت/ العبري»، فإنه خلال تلك الفترة، عادةً ما يُجمّد تعيين كبار المسؤولين، مثلما حدث عام 2019، عندما تعذّر اختيار قائد للشرطة في نهاية ولاية المفتّش العام للجهاز، روني الشيخ، حيث ظلّت الشرطة تعمل لمدّة عام كامل من دون قائد، إلى حين تعيين المفتّش العام الحالي، يعكوب (كوبي) شبتاي، في كانون الأول 2020. ومن المتوقّع أن تعلن المستشارة القضائية للحكومة، غالي بهارف-ميارا، في غضون أيام، توصياتها بخصوص ما يُسمح وما يُحظر إقراره والعمل به خلال الفترة المقبلة، كما ستحذّر رئيس الوزراء، نفتالي بينت، وبديله ووزير خارجيته، يائير لبيد، وبقيّة الوزراء من إساءة استخدام صلاحيّاتهم في زمن الحكومة الانتقالية. وبالاعتماد على القرارات السابقة للمحكمة العليا الإسرائيلية، فإنه يتعيّن على هذه الحكومة «تقييد ممارسة سلطاتها، بالنسبة إلى جميع القرارات التي لا توجد فيها ضرورة خاصة وحاجة ملحّة إلى إنجازها خلال الفترة الانتقالية»، ويُشترط «فحص نطاق المعقولية في هذه المسألة».

السعودية

يحلّ وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، ضيفاً ثقيلاً على الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، اليوم في أنقرة، المحطّة الثانية في جولة قادته الى مصر ويختمها في الأردن. محطّة لعلّها الأكثر إثارة في خروجه هذا، بالنظر إلى أنها كانت حتى الأمس القريب «أرضاً معادية» تُحاك فيها الخطط للإطاحة به، باستغلال جريمة اغتيال الصحافي جمال خاشقجي على تلك الأرض بالذات عام 2018. لتُخرج بعد ذلك عفاريت الماضي والحاضر، وتلعب في الهوّة الفاصلة بين الرجلَين والبلدَين لأربع سنوات عجاف

ابن سلمان ـ إردوغان
قمّة المأزومَين

حسين إبراهيم

في ذروة تأزُّم العلاقات بين تركيا والسعودية، لم تستثنِ المقاطعة السعودية للمنتَجات التركية، حتى «الشاورما». خُطر سفر السعوديين إلى تركيا، وشُجّعوا على الذهاب إلى اليونان، بل وصل الأمر إلى حدّ إزالة اسم السلطان العثماني، سليمان القانوني، عن أحد شوارع الرياض، لقيامه بـ«سرقة أجزاء من الحجر الأسود ومقتنيات قبر النبي»، علماً أن أحداً في المملكة لم يَقُل لماذا أُطلق الاسم على الشارع أصلاً ما دام هذا ديدن القانوني، كما لم يَقُل أحد لماذا تهتمّ الرياض بقضية «تافهة» مثل اسم شارع، على حدّ وصف السعوديين أنفسهم في ردّ فعلهم على إطلاق اسم جمال خاشقجي على شارع السفارة السعودية في واشنطن. ولذا، فإن اللقاء بين إردوغان وابن سلمان هو لقاء بين زعيمَين عاكستهما الأيام، وجمعتهما الضرورة التي جعلت كلّاً منهما حاجة إلى الآخر. فالأوّل انهارت دفعةً واحدة مشاريعه التوسعية التي ظلّت تتصاعد منذ وصوله إلى السلطة عام 2002، وبنى لأحلامه «السلطانية» قصراً في أنقرة بكلفة نصف مليار دولار، لا ليكون مركزاً لحُكم الجمهورية، وإنّما الإمبراطورية المستعادة؛ والثاني أوغل في المغامرات، علّه يحسم صراع الشرعية باكراً، فإذا بها ترتدّ كلّها عليه، ولا ينقذه منها إلّا الارتفاع الجنوني لأسعار النفط، والذي تسبّب به الرئيس الأميركي جو بايدن، نتيجة سياساته الاستفزازية ضدّ روسيا، وصولاً إلى التحريض على الحرب في أوكرانيا.

تقلّصت طموحات إردوغان إلى الفوز في انتخابات الرئاسة الأصعب له منذ وصول إلى السلطة، ما يجنّبه نهاية مُهينة لحياته السياسية في خريف العمر، بينما يسعى ابن سلمان سعياً حثيثاً لتهيئة الظروف الدولية والإقليمية المناسبة لتواكب تولّيه العرش، ليعمر طويل، عندما يموت والده العاجز، وهو يرى في انتزاع اعتراف الرئيس التركي بزعامته أمراً حاسماً، لا فقط لما تمثّله تركيا من رمزية في العالم الإسلامي، وإنما أيضاً لأن إردوغان كان راعياً لواحد من أكبر التهديدات لحُكم ابن سلمان، أوّلاً من خلال محاولته استثمار صعود «الإخوان المسلمين»، وثانياً بفضح تورّط ولي العهد في جريمة قتل جمال خاشقجي في قنصلية السعودية في إسطنبول،

> ينعقد اللقاء بين زعيمَين عاكستهما الأيام، وجمعتهما الضرورة التي جعلت كلّاً منهما حاجة إلى الآخر

وأيّ تحسّن في العلاقات التركية - السعودية يُفترض حُكماً تنظيم كلّ أنواع التنافس المزمن بين البلدَين، والناجمة أساساً عن «عداوة الكار»، وهو ما يسمح به تخفُّف ابن سلمان من تركة الوهابية، وإلقاء إردوغان الكثير من الحمولات «الإخوانية»، ولا سيما تلك التي تنتمي إلى دول الخليج.

ويبدو أن التطبيع السعودي - التركي - الإسرائيلي - الخليجي - التركي، يتقدّم على المسار الذي كان يمكن أن يفضي إليه الاتفاق النووي مع إيران، قبل أن تتراجع حظوظ التوصّل إليه، ويبدأ العمل على ترتيبات أمنية بين الخليج وإسرائيل، التي استغلّت الفرصة للتصعيد الأمني والكلامي ضدّ طهران. بالتأكيد، ما زالت المحادثات مع إيران مهمّة بالنسبة إلى السعودية، بالنظر إلى أن الأخيرة تطمع في أن يسهم ذلك في استمرار الهدنة في اليمن. ومن جهتها، ترى تركيا أن العلاقة مع المملكة تساعدها في الإبقاء على قوّاتها في سوريا والعراق. وأيّاً يكن، ولأنه اجتماع ضرورة، فهو حتماً لا يعني انتهاء المشاكل بين البلدَين، ولا حتى إعادة العلاقات إلى مستوى سابق للتوتّر الذي بلغ ذروته مع صعود ابن سلمان، بعد أن كان قد بدأ منذ أن ساندت تركيا «الإخوان المسلمين» خلال «الربيع العربي»، ودعمت بالخصوص الجماعات المسلّحة في سوريا. وهو اختبارٌ كان التعامل السعودي معه متقلّباً، حيث اعتبرت المملكة في بادئ الأمر أن «الربيع العربي» يستهدفها بصورة من الصور، والتزمت جانب التحفّظ في بداية أحداث سوريا، ثمّ عندما تبيّن أن الاضطرابات لن تتمدّد في الخليج، دعمت جماعات مسلّحة موالية لها، مثل «جيش الإسلام»، إلّا أنها تراجعت عن دعم المسلّحين لاحقاً، واقتربت من إعادة العلاقات مع النظام، ولكنّها أيضاً لم تفعل.

ولعلّ ما يشير إلى أن العلاقات لن تعود كما كانت، الانطباعات التي سيولّدها اللقاء بين الرجلَين في أنقرة، وهو يختلف عن لقائهما في جدّة في نيسان الماضي، لأن جريمة قتل خاشقجي حصلت على أرض تركيا، حيث كانت المحكمة تُقاضي مقرّبين من ابن سلمان، وربّما كانت ستصل إليه لو أن الظروف مؤاتية لإردوغان. ولهذا، نصح وليّ العهد السعودي أحدُ محبّيه بعدم الذهاب إلى تركيا، لأن قلبه يقول له إن المضيف يمكن أن «يَغدر» به. فهذه علاقة لا تقتصر على عداوة بين رجلَين، وإنما يُثقل عليها أيضاً التاريخ المليء بالدماء والحروب، حيث ما زال السعوديون يَحفظون صراعهم مع العثمانيين، والذي استمرّ حتى آخرهم عبد العزيز من نجد والحجاز، ليفتح طريق بناء دولته بحدودها الحالية، لكن كلّ ذلك يُنحّى جانباً عند الحاجة إلى اللقاء؛ فالخليج الغني جزء محوري من استراتيجية إردوغان لاجتذاب الاستثمارات يستاهل التنازل؛ إذ يُراهن الرئيس التركي على كسب حصة كبرى من فوائض الأموال الخليجية الناجمة عن الطفرة النفطية، مستنداً إلى رغبة الخليجيين في السياحة إلى تركيا باعتبارها بلداً إسلامياً تتوفّر لديه مقوّمات السياحة والإقامة الطويلة للعائلات الهاربة من قيظ الخليج في الصيف، وهذا بدوره يفتح المجال لاستثمارات خليجية في تركيا في الشركات المعنيّة بالسياحة وأسواق العقارات والمصارف وغيرها، قد تُعزّز فرص إردوغان لتلافي مهانة خسارة الانتخابات.

يسعى ابن سلمان سعياً حثيثاً لتهيئة الظروف الدولية والإقليمية المناسبة لتواكب تولّيه العرش (أ ف ب)

فلسطين

«سرايا القدس» لا توقف المُشاغلة
رسائلُ جهوزيةٍ إلى العدوّ

يوسف فارس

مع إشارة عقارب الساعة إلى التاسعة من صباح يوم الإثنين (أول من أمس)، شقّت رشقة صاروخية بدأت بها «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة «الجهاد الإسلامي»، اليوم الختامي من مناورة «عزم الصادقين»، صفت قطاع غزة. المناورة التي شاركت فيها عدّة تشكيلات عسكرية، امتدّت لأوّل مرّة على طول الشريط الساحلي للقطاع، والذي أعلن «منطقة عمليات مغلقة»، فيما أكد الناطق الإعلامي باسم «السرايا»، أبو حمزة، أن التدريبات تأتي «استكمالاً للإعداد والتجهيز، واستعداداً لأيّ معركة مقبلة»، وهي «تُحاكي عمليات ميدانية متعدّدة، بمشاركة عدّة تشكيلات عسكرية، أبرزها الوحدات الصاروخية والمدفعية». ووفقاً لمصادر في «السرايا» تحدّثت إلى «الأخبار»، فإنّ «المناورة التي شارك فيها المئات من المقاتلين، جاءت في سياق عملي لرفع الجهوزية للقتال، خصوصاً أن المقاومة لم تَخُض منذ معركة سيف القدس أيّ معركة بين الحروب، بينما كان العام الماضي حافلاً بجملة من التطوّرات التقنية في مجال الصواريخ، والتكتيكية في أساليب القتال، والتي تطلّبت إجراء مناورة للوقوف على الثغرات واستخلاص العِبر والنتائج».

ويقرأ محمد منصور، وهو صحافي مقرّب من «الجهاد» استطاع مواكبة الحدث الذي لم يُسمح لوسائل الإعلام بتغطيته، المناورة في إطارين اثنين، أوّلهما تبديد مزاعم رئيس وزراء الاحتلال، نفتالي بينت، الذي ادّعى في حديثه إلى مستوطنيه أن «المقاومة في غزة في أضعف حالاتها»، «مستنداً إلى أوهامه بحرمان المقاومة من خطوط الإمداد والدعم الخارجي». وفي هذا الإطار، أثبتت كثافة القذائف الصاروخية التي انطلقت في إطار التجريب من شمال القطاع وجنوبه ووسطه، أن «المخزون الصاروخي للمقاومة يعيش حالة من الترف، إذ تُصنع المقاومة بإمكاناتها المحلية ما يكفيها لسنوات». أمّا الإطار الثاني، فهو الاستجابة العملية لتوجيه الأمين العام لـ«الجهاد»، زياد النخالة، الذي أكد أن حركته لن تقبل «بهذا الإذلال المستمرّ»، مشيراً بذلك إلى الممارسات الإسرائيلية المستمرّة بحقّ الأسرى، وسياسة الاغتيالات التي لا تزال تُطاول المقاومين في مدن الضفة.

بدوره، يرى الكاتب والمحلّل السياسي، ثابت العمور، أن المناورة جاءت في وقت شديد الحساسية، حيث «تستغلّ إسرائيل التطبيع العربي وتُسرّع تغوّلها في الضفة والقدس»، كما «تتزامن مع زيارة (الرئيس الأميركي، جو) بايدن للمنطقة وفي جعبته أجندة محمّلة بالألغام». ويؤكد العمور، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الإسرائيلي راقب المناورة عن كثب، ولا بدّ أنه قرأ فيها جملة من المعطيات أبرزها: فائض المقدّرات والصواريخ الكبير الذي تمتلكه السرايا، لأن هذا التدريب اشتمال لا نشاط تجريبي؛ والتطوّر في تشكيلات السرايا، خصوصاً أنها دفعت فيها بعدد كبير من جنود النخبة، الذين عملوا في إطار تنسيقي يشابه الجيوش النظامية». ويقرأ العمور المناورة، أيضاً، في سياق معنوي جماهيري، إذ تُساهم هكذا نشاطات في بعث رسالة طمأنة إلى حاضنة المقاومة، خصوصاً بعد حالة الإحباط التي تولّدت إثر «مسيرة الأعلام» الأخيرة، قائلاً: «أرادت المقاومة أن تقول إن ثمّة تقديرات ضُبطت ردّة الفعل، لا تتعلّق مطلقاً بالإمكانات اللوجستية، ما يعني أن المقاومة ما زالت جاهزة لأيّ معركة مقبلة».

ويَنظر الباحث السياسي، إسماعيل محمد، من جهته، إلى الحدث من منظار «استراتيجية الأمين العام للجهاد الإسلامي الخاصة»، والتي أشار إليها بيان الناطق الإعلامي باسم «السرايا» بمفردة «المشاغلة». ويوضح محمد، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «النخالة ينتهج سلوكاً مقاوماً قائماً على المشاغلة المستمرّة، أي عدم السماح باستقرار العدو؛ فهو، إن لم يستطع أن يطلق الصواريخ الآن، يريد أن يُبقي حالة التهديد النفسي قائمة»، مضيفاً أن «على المجتمع الإسرائيلي أن يدرك أن إجراءات احتواء المقاومة في غزة أو تقييدها، عبر جزرة الامتيازات الاقتصادية التي بلوّح الاحتلال مراراً بسحبها، لا مكان لها في عقلية المقاومة، أو على الأقلّ، النخالة الذي أعطى التوجيه بأن تقوم السرايا بالمناورة منفردة». وبناءً على ما سبق، يتوقّع محمد أن «لا تستمرّ حالة الهدوء إحداث اختراق جديد في شأن الطرق والمعابر المغلقة، وروّج، في إحاطته الأخيرة أمام مجلس الأمن، لمزيد من الوعود بإجراءٍ تقدّم في هذا الشأن. وفيما رأى غرونديرغ، خلال مشاركته في «منتدى اليمن الدولي»، الذي عُقد في استوكهولم برعاية أممية وانتهت أعماله الأحد الماضي، أن صمود الاتفاق «عامل نجاح يُحسَب للأمم المتحدة»، و«مؤشّر على إمكانية تحويل الهدنة المؤقّتة إلى اتفاق دائم لإطلاق النار»، عبّر المبعوث الأميركي إلى اليمن، تيم ليندر كينغ، خلال مشاركته في المنتدى نفسه، عن قلق الجميع من إمكانية التراجع عن الاتفاق، معتبراً أن الأخير لا يزال هشّاً ولا يعالج الأسباب الجذرية للحرب في اليمن.

> تشدّد قيادات كردية على الحاجة إلى «بدء مفاوضات جدّية مع المركز»

المناورة جاءت في سياق رفع الجهوزية، وخصوصاً أن المقاومة لم تَخُض منذ معركة «سيف القدس» أي معركة (عن الويب)

برزاني ما بعد «التخلّي» الصدري: استدراج مواجهة مع بغداد؟

ما زالت ترِدّدات تصريحات مسعود بارزاني، التي تحمل نزعة انفصالية متجدّدة، مشفوعة بإجراءات استفزازية أحادية في قضية النفط والغاز، تُلقي بظلالها على الوضع المتأزّم بالفعل داخل العراق. والظاهر أن تلك التصريحات تنمّ عن خيبة أمل من تفكّك «التحالف الثلاثي» نتيجة انسحاب مقتدى الصدر من العملية السياسية، ما حرم بارزاني فرصة تشكّل حكومة موالية في بغداد، كان يأمل في أن تقرّبه أكثر من تحقيق أحلامه

بغداد ـ سَرى جيّاد

اختار مسعود بارزاني لتصريحه التصعيدي قبل أيام عن أن إقليم كردستان «بُني بدماء الشهداء وسوف نحميه بالدم»، توقيتاً يضعه في سياق تصعيدي داخلي يواكب انسحاب زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، من العملية السياسية، تمهيداً لقلب الطاولة على الجميع في مرحلة لاحقة؛ وآخر خارجي يتمثّل في إقامة تحالفات إقليمية في إطار صراع يتموضع فيه حزب بارزاني في الخندق الأميركي - الإسرائيلي - الخليجي الذي يستهدف إيران. لكن بارزاني ينطلق هذه المرّة من ضعف، لكونه يواجه معارضة قوية ليس من المركز في بغداد فحسب، وإنّما أيضاً من «شريك النصف» في الإقليم، والذي لم ينلْه شيء من أموال النفط الذي يبيعه بارزاني بشكل يخالف القوانين العراقية، وحتى قوانين كردستان، مُستغلّاً عدم قدرة بغداد على تطبيق القانون بالقوّة، ومن علاقات دولية وإقليمية تبدأ بإسرائيل ولا تنتهي بتركيا، تتيح له الالتفاف على تلك القوانين، عبر شركات يديرها مقرّبون منه.

ويقول القيادي في «الاتحاد الوطني الكردستاني»، شيرزاد صمد، في هذا الإطار، لـ«الأخبار»، إن «تصريحات بارزاني في التوقيت الحالي لا تخدم بناء العملية السياسية أو الإسراع في تشكيل الحكومة والمضيّ في حلحلة المشاكل العالقة بين الإقليم وبغداد»، مضيفاً أن «موضوع النفط والغاز أصبح معقّداً لأن السنين طالت كثيراً بين بغداد والإقليم، وسبب المشاكل عدم وجود قانون للنفط والغاز في الحكومة الاتحادية، فجميع البنود الدستورية المكتوبة فيها فقرة أو مصطلح قانوني يفيد بأن ما لم تنصّ عليه البنود الدستورية صراحة يُنظَّم بقانون، ولكن في السنين الماضية، ولأسباب كثيرة، لم نرَ تشريعاً مثل هذا، ما سمح لإقليم كردستان بإصدار قانونه في 2007 وتصدير النفط بهذا الشكل». ومن بين أسباب التعقيدات الكثيرة التي تحيط بالملفّ النفطي العراقي، وهذا الملفّ خاصة، والتي يوردها صمد، «تفرّد بعض الكتل السياسية في بغداد بالتفاوض مع قادة الإقليم». ومن هنا، يعتقد القيادي في «الكردستاني» بأن ثمّة حاجة إلى «بدء مفاوضات جدّية مع المركز، والوصول إلى حلول ترضي الجميع ولا تتعارض مع الدستور العراقي المتوافَق عليه»، لافتاً إلى أن «لدينا الكثير من البنود الدستورية التي لم يتمّ تطبيقها، كالمادة 140 التي تباطأت جميع الحكومات السابقة في تنفيذها، وملفّات إشكالية منها تطبيع الحياة في مدينة كركوك وميزانية البيشمركة وتسليحها، تحتاج إلى مفاوضات جدّية». ويشدّد على أن «حلّ هذه المشاكل يحتاج إلى لغة الحوار وليس اللغة التشنّجية الموجودة لدى قيادات بعض القوى الكردية. فنحن قرّرنا أن نكون إقليماً فيدرالياً يشارك في العملية السياسية وأن نكوّن شراكةً حقيقية مع بغداد، بحيث يكون الدستور هو القاسم المشترك بيننا وبينها».

أمّا القيادي في «الإطار التنسيقي»، جبار المعموري، فيضيف، في حديث إلى «الأخبار»، كلام بارزاني «في سياق تصريحاته التي كان يستقوي بها للوصول إلى أهدافه طيلة الفترة السابقة. أمّا الآن فهو ضعيف، فبعد أن انفضّ التحالف الثلاثي وذهب كلّ في سبيله واستقال مقتدى الصدر، عُزل بارزاني تماماً، وبات وجهاً لوجه مع المحكمة الاتحادية، لأن جميع العقود التي أبرمها سابقاً بواسطة شركاته تُعتبر باطلة وغير صحيحة، ويجب أن يعيد الأموال إلى الميزانية، وعليه أن يأتي بنصف رسوم المنافذ الحدودية إلى الميزانية. وليس له الحقّ في أن يطالب بميزانية ما لم يُعد هذه الأموال». ويشدّد المعموري على أن «عقود النفط والغاز يجب أن تُبرم مع شركة النفط الوطنية، وهذا الملفّ سيادي»، لافتاً إلى أن لـ«بارزاني شركاء، وأقصد بالاتحاد الوطني الكردستاني، هم من أدلوا بمعلومات دقيقة عن أن مبيعات النفط والغاز تذهب إلى جيبه ولم يُعط منها شيء للاتحاد»، معتبراً أنه «في الأيام المقبلة، سوف تتّضح الأمور بعد تشكيل حكومة وطنية مستقلّة تقف بوجه كلّ هذه التجاوزات على القانون والدستور».

(صبي يستعد للقفز في الماء هربا من الحر في شط العرب (أ ف ب))

مؤتمرات أمميّة متنقّلة: الهدنة راكدة

صنعاء - رشيد الحداد

لم تردّ صنعاء، إلى الآن، على مقترح المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، في شأن فتح الطرق العامة الرابطة بين شمال شرق مدينة تعز وجنوبها الغربي، إذ لا تزال تدرس جوانبه العسكرية والإنسانية. وهي ترى أن المبادرة التي قدّمتها اللجنة العسكرية الممثّلة لها المشاركة في مفاوضات الأردن، حول فتح ثلاثة طرق في تعز، تمثّل حلّاً مرحلياً مهمّاً، يمكن أن يمهّد لخطوات أكبر تُنهي معاناة اليمنيين في هذه المحافظة والمحافظات الأخرى.

وتقرأ صنعاء، التي اقترحت أكثر من مبادرة، وباشرت قبل أسبوعين بفتح منفذ عبور طارئ من طرف واحد في مدينة تعز - وهو ما قوبل بالاعتراض والرفض من جانب الحكومة الموالية لـ«التحالف» -، مطالب الطرف الآخر من زاوية عسكرية، فيما لا تبدو مستعدة للموافقة على مقترحات تمنحه مكاسب لم يستطع تحقيقها في ظلّ الحرب، الأمر الذي سبق لرئيس وفدها العسكري المفاوض في عمّان، اللواء عبد الله الرزامي، أن أكّده في ختام الجولة الثانية من المحادثات.

وفي ظلّ انشغال الأمم المتحدة بمنتديات باسم السلام تعقدها منظّمات مجتمع مدني في عدد من العواصم الأوروبية، تشهد الهدنة الإنسانية في اليمن حالةً من الركود التام، يُحتمل أن تقودها إلى الانهيار، وهو ما حذّرت منه صنعاء على لسان وزير دفاعها اللواء محمد ناصر العاطفي، ورئيس أركان قواتها اللواء محمد الغماري. إذ ترى أن المماطلة والتهرّب من تنفيذ استحقاقات اتفاق وقف إطلاق النار، سيفرضان عليها سلوك طريق مغاير، وخصوصاً أنها تواجه مطالب شعبية متصاعدة بضرورة إعلان موقف حازم، ردّاً على التعنّت الذي يبديه «التحالف». وبعيداً من الالتزامات التي قطعتها على نفسها، الشهر الماضي، بتنفيذ بنود الهدنة كافة، ومناقشة ملفّ الانقسام النقدي والمالي، وإيجاد حلّ لمشكلة توقّف صرف رواتب موظّفي الدولة، تناقش الأمم المتحدة الملفّ اليمني في مؤتمرات تبدو غير ذات صلة بالواقع على الأرض، وتمضي في التسويق أمام الرأي العام الدولي لنجاحات حقّقتها في اليمن خلال الفترة الماضية من الهدنة، بعدما سبق لمبعوثها أن تجاهل تعثّره في إحداث اختراق جديد في شأن الطرق والمعابر المغلقة، وروّج، في إحاطته الأخيرة أمام مجلس الأمن، لمزيد من الوعود بإجراءٍ تقدّم في هذا الشأن. وفيما رأى غروندبرغ، خلال مشاركته في «منتدى اليمن الدولي»، الذي عُقد في استوكهولم برعاية أممية وانتهت أعماله الأحد الماضي، أن صمود الاتفاق «عامل نجاح يُحسَب للأمم المتحدة»، و«مؤشّر على إمكانية تحويل الهدنة المؤقّتة إلى اتفاق دائم لإطلاق النار»، عبّر المبعوث الأميركي إلى اليمن، تيم ليندر كينغ، خلال مشاركته في المنتدى نفسه، عن قلق الجميع من إمكانية التراجع عن الاتفاق، معتبراً أن الأخير لا يزال هشّاً ولا يعالج الأسباب الجذرية للحرب في اليمن.

قضية

عزمت بوغوتا امرها فحقّقته. ازالت وصاية القرن عن كاهل الكولومبيين. واستعادت حلم الاستقلال الذي ظلّ محتجزاً في اروقة الإدارة الأميركية. التي أعلنت كولومبيا بلداً قاصراً يحتاج إلى وصاية سياسية واقتصادية. شاء الكولومبيون أن يهدموا جدار الخوف الذي بناه الأميركيون وشركاؤهم. وعزّز من متانته إعلام دأب على ترويج الخوف من ما أُطلق عليه «حُكم الشيوعية». والتهويل من مناهضة هذا الحُكم للمُلكية الخاصة والنهضة الاقتصادية والعلاقات الدولية. أدرك هؤلاء. في لحظة تاريخية مفصلية. أن الوصاية الأميركية لم تُنتج إلّا الفقر والفساد والدموية. وأن كلّ شعارات المدنية كانت غطاءً للوحشية الأمنية التي ارتكبت ما يفوق 70 مجزرة بحقّ المدنيين في العامين الماضيين. راح ضحيّتها 496 شخصاً. بالإضافة إلى مئات المفقودين والاف المعتقلين بشكل تعسّفي. فيما وعود الرخاء الاقتصادي تحوّلت إلى كابوس وضَع نصف الشعب تحت خطّ الفقر. في ظلّ تراجُع قياسي في الإنتاج المحلّي. وانهيار للعملة الوطنية امام الدولار الأميركي

خيبات واشنطن تتكاثر
اليسار... في كولومبيا أيضاً

علي فرحات

«الشعب الكولومبي اختار حكومة الحياة»؛ بهذه الكلمات افتتح الرئيس الكولومبي المنتخَب، غوستافو بيترو، خطاب النصر أمام عشرات الآلاف من المناصرين الذين احتشدوا فور انتهاء عملية الاقتراع، ليعلنوا فوز مرشّحهم اليساري للمرّة الأولى في تاريخ كولومبيا. اختار بيترو كلماته بدقة؛ فهو ركّز على مفهوم «الحياة» في إشارة إلى معاناة الكولومبيين اليومية من جرّاء سياسات التوحّش

بدأت الارتدادات الداخلية بالظهور في شكل صدمة إيجابية للاقتصاد

التي اتّبعتها الحكومات الماضية، لكنّه مدّ يد الحوار إلى المعارضة الكولومبية، ودعا إلى «وحدة وطنية تستعيد السلام» في بلاده، وتعمل تحت عناوين ثلاثة: السلام، العدالة الاجتماعية، والعدالة البيئية. كما دعا إلى حوار ندّي مع الولايات المتحدة للحفاظ على غابة الأمازون والتعاون من أجل مكافحة التغيير المناخي. وأكد رفضه عزل أيّ دولة لاتينية، في إشارة إلى عدم دعوة كلّ من فنزويلا وكوبا إلى «قمّة الدول الأميركية» التي عُقدت في الأسبوع الثاني من الشهر الحالي، معتبراً أن الاختلاف لا يبرّر العزلة. كذلك، وعد الزعيم اليساري بقيادة نهضة اقتصادية، وتوفير فرص عمل، ومكافحة الاستعباد الإقطاعي الذي تمارسه الشركات الخاصة ضدّ العمّال. وجزم أن «العهد الذي كان يسيطر فيه الأثرياء على مجمل الأراضي الزراعية حصراً، قد شارف على نهايته»، مشدّداً على حقّ المزارعين الفقراء في امتلاك الأراضي وتحسين أوضاعهم المعيشية.

في القراءة الأوّلية لخطاب الرئيس الكولومبي المنتخَب، فإن الرجل ظهر حاسماً، على الرغم من اتّسام خطابه بالهدوء والدقّة. وأضافت بعض المواقف نكهة أبوية عليه، أهمّها وقوف نائبته، فرانسيا ماركيز، ذات الأصول الأفريقية، إلى جانبه، حيث بان عليها التأثّر حين تحدّث بيترو عن عهد جديد مناهض للعنصرية والتمييز بين فئات الشعب، فيما الأبرز كان مطالبته القضاء الكولومبي بالإفراج عن الشباب المسجونين لـ«إعادة الأمل والبناء تحت مبدأ الحب والتسامح». كما جاءت مشهدية دخول والدة إحدى ضحايا المجازر التي ارتكبتها أجهزة الأمن، وهي تحمل صورة ابنها لتُقاطع الرئيس بالقول: «الآن أشعر بالأمل، أشعر براحة روح ابني المظلوم، فوزك سيضع حدّاً لأوجاع الأمهات، وسيمنع المجرمين من الاستمرار في استباحة أرواح الشباب والأبرياء»، ومن ثمّ لحظة العناق بين الرئيس اليساري ووالدة الضحية، لتُولّد تأثيراً صاخباً لعلّه الأكثر تعبيراً عن مرحلة مختلفة ستعيشها كولومبيا.

وفي الحديث عن تأثيرات فوز اليسار بالرئاسة، تمكن الإشارة عن الآتي: أوّلاً: بدأت الارتدادات الداخلية بالظهور في شكل صدمة إيجابية للاقتصاد، حيث يُعتبر بيترو خبيراً اقتصادياً وصاحب تجربة ناجحة، فالرجل كان مناضلاً شعبياً ضدّ المنظّمات الإجرامية، ثمّ انتقل إلى العمل البرلماني، وواجه كبرى عمليات الفساد، وادّعى على مسؤولين كبار في الدولة، ثمّ ما لبث أن فاز برئاسة بلدية بوغوتا، وحقّق نجاحاً لافتاً في تنمية العاصمة على الرغم من الظروف الصعبة التي مرّت بها البلاد. ثانياً: يقول مقرّبون من بيترو إن الرئيس العتيد يملك قراءة واضحة للآلة الكولومبية، ولديه مخطّطات تفصيلية لمحاولة الخروج بالبلاد من النَفَق المظلم، والسعي إلى اعتماد سياسات ناعمة في العلاقات العامة، وفي الوقت نفسه قرارات صارمة في الإجراءات الاقتصادية مهما كانت التكلفة، حيث إنه لن يسمح بمرور فترته الرئاسية من دون تحقيق إنجازات تؤكّد صوابيّة خيار الشعب الكولومبي وتمهّد لإنجاح التجربة اليسارية.

ثالثاً: العمل على إطلاق حوار سياسي داخلي لتفادي الجدليّات غير المُجدية والكمينيات السياسية، مع الحفاظ على الحق في المواجهة الداخلية في حال قرّرت المعارضة السير في خطّة التخريب الأميركية كرد فعل انتقامي على خسارة نفوذها في بوغوتا.

رابعاً: إعادة هيكلة أجهزة الأمن والقوى العسكرية بما يسمح بتطبيع العلاقة مع المجتمع الكولومبي، وتشريع قوانين خاصة بحماية الأفراد، وضمان الحريات السياسة والفردية، ومنع الاعتقالات التعسّفية، ومحاسبة أيّ رجل أمن يتخطّى صلاحيّاته القانونية، وتوجيه السلاح حصراً إلى المنظّمات الإجرامية، إلى جانب الحفاظ على اتفاق السلام مع «منظّمة الفارك».

خامساً: مراقبة الحدود الكولومبية، ومنع أيّ اعتداء على دول الجوار ضمن خطّة للتكامل الاقتصادي معها، وتحويل المناطق الحدودية إلى معابر اقتصادية بدل أن تكون ساحات مناوشات وقتال وحماية جماعات مسلّحة تسعى إلى تقويض الأمن الإقليمي.

أمّا في التداعيات على السياسات الخارجية، فسيمثّل فوز اليسار نقلة نوعية في العلاقات الدولية، حيث ستتّجه كولومبيا إلى فتح سفاراتها في العالم للتقارب مع دول أخرى، قد تسهم في تعزيز اقتصادها عبر إنشاء شراكات اقتصادية وفتح أسواق جديدة للمنتجات الكولومبية؛ إذ يُعتبر بيترو أن خنق كولومبيا عبر إلحاقها بالسياسات الأميركية يمثّل خطيئة وطنية. وإذ سيعمل على الحفاظ على علاقة ندّية وإيجابية مع جميع الدول بما فيها الولايات المتحدة، فإن الأمر سيكون مختلفاً جدّاً بالنسبة إلى واشنطن التي ترى في تضييع نفوذها في كولومبيا خسارة استراتيجية متعدّدة الأوجه، أهمّها غياب الأمن الأميركي عن دولة تشاركها حدوداً هامّة، وإغلاق بوّابة أميركا الجنوبية بوجه واشنطن، بالإضافة إلى فكّ الحصار الحدودي عن فنزويلا وتطبيع العلاقات معها، وصولاً ربّما إلى شراكة سياسية واقتصادية بين البلدَين، بما يساعد أيضاً على تحصين التمدّد اليساري في عموم أميركا اللاتينية بعد سيطرته على تشيلي والأرجنتين وبوليفيا، واتّجاه البرازيل بعد أشهر للعودة إلى حضن حزب «العمال» وزعيمه لويس إيناسيو لولا دا سيلفا.

ومع هذه الخسارة الأميركية، يلوح تهديد استراتيجي أكثر خطورة في الأفق، وهو ما حاول عدد من السياسيين والأمنيين الأميركيين الإشارة إليه، والمقصود به احتمال تطبيع العلاقات الكولومبية مع روسيا والصين، واتّخاذ الدولتَين بوغوتا كمركز للاستثمار الاقتصادي، ما يُلزم الإدارة الأميركية بوقف هجومها غير المنطقي على الرئيس الكولومبي الفائز، وتلبية دعوة الحوار حتى تُحافظ على الحدّ الأدنى من مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، خصوصاً أن سياسة التحدّي المعتمدة حالياً قد تعيد إنتاج المثال البوليفي الذي فتح الأبواب واسعاً أمام روسيا، عبر عقد اتفاقات شملت استخراج المعادن وإنتاج الطاقة وتطوير المحطّات النووية للأغراض السلمية.

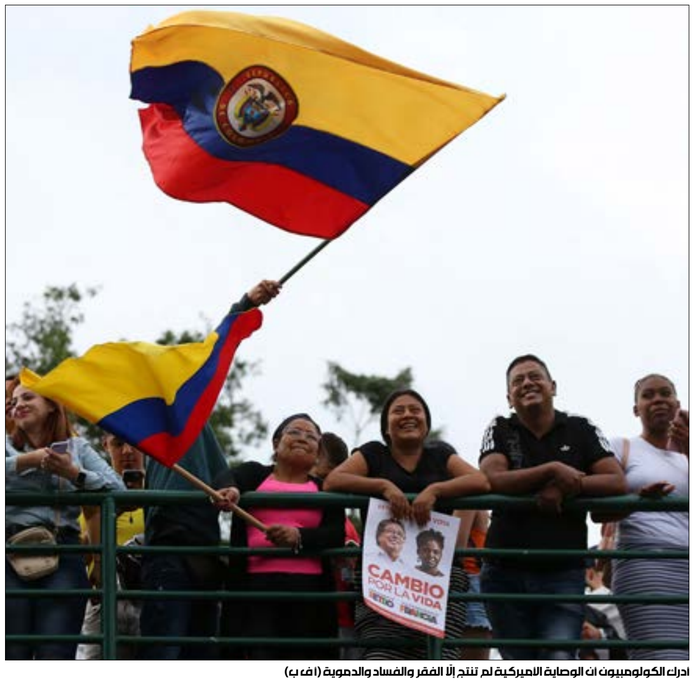

ادرك الكولومبيون ان الوصاية الاميركية لم تنتج إلّا الفقر والفساد والدموية (أ ف ب)

بورتريه

غوستافو بيترو...
الطامح إلى تغيير التاريخ

بتول سليمان

ليلة من التاريخ عاشتها كولومبيا الأحد، مع فوز أوّل يساريّ ومتمرّد سابق برئاسة هذه البلاد التي ارتهنت طويلاً للنُخَب اليمينية القريبة من الجار الأميركي، ولسنوات من العنف السياسي. قبلها بأيام، كان غوستافو بيترو على يقين بالفوز، حيث قال في مهرجانه الانتخابي الأخير في بوغوتا التي تولّى رئاسة بلديتها بين 2012 و2015، «إنني على يقين بأننا سنُغيّر تاريخ كولومبيا يوم الأحد»، حيث سيتّسع أيضاً المدّ الذي حقّقه اليساريون في تشيلي وهندوراس والبيرو أخيراً.

يُعدّ بيترو، الذي يتولّى منصبه في آب المقبل، خبيراً اقتصادياً، بدأ تحصيله العلمي بعد خروجه من السجن منتصف الثمانينيات، وحصل على إجازة في الاقتصاد من جامعة في بوغوتا، قبل أن يُكمل تعليمه العالي في بلجيكا في الجامعة الكاثوليكية في لوفان. انضمّ في الـ17 من عمره إلى التمرّد المسلح، وأوقف في العام 1985، ولكنّه نجح في بداية التسعينيات في دخول البرلمان ضمن تحالف سياسي شكّله مقاتلون وناشطون سابقون في «حركة 19 أبريل» المسلّحة. يلقبه معارضوه بـ«كاسترو فنزويلا»، وذلك بسبب تأثره الواضح بقائد الثورة الكوبية، فيدل كاسترو، فيما جمعته صداقة بالرئيس الفنزويلي السابق، هوغو تشافيز. ويقول متابعون كولومبيون إن بيترو لَقّب في مراحله الأولى بالقائد «أندريس أوريليانو»، تيمّناً بأحدى شخصيات رواية «مئة عام من العزلة».

يرى بيترو أن النظام الاقتصادي الكولومبي منهار لاعتماده بشكل مفرط على صادرات النفط وتجارة الكوكايين غير القانونية، ولكن المزدهرة، والتي يعتبر أنها جعلت «الأغنياء أكثر ثراءً والفقراء أفقر». ومن هنا، أثار برنامجه الانتخابي مخاوف شركات النفط وعمال المناجم، بالنظر إلى أن الرجل كان قد تعهّد بالحدّ من توقيع عقود جديدة للتنقيب عن النفط في مقابل تطوير الصناعات الأخرى وتوسيع البرامج الاجتماعية. كما أنه وعد بإصلاح النظام التقاعدي، وإنهاء الإعفاءات الضريبية، وتعزيز القطاع الزراعي.

لكن الأخطر كان تعهّده بفرض ضريبة مرتفعة على الأغنياء، وهو الأمر الذي استدعى في وجهه تكتّلاً من رجال الأعمال والأثرياء، نجح في تقليص نقاطه في استطلاعات الرأي الأخيرة قبل الاستحقاق. كما اصطفّت الكنيسة في كولومبيا في معسكر معارضي ترشحه، فيما أثارت خطّته الاقتصادية الطموحة مخاوف الطبقتَين البرجوازية والرأسمالية، حتى أنّها وُصفت لدى رموزهما بـ«الانتحار الاقتصادي».

ويُتوقّع أن يواجه بيترو في رئاسته تحدّيات على غرار قلّة الفرص الاقتصادية، وتزايد العنف، وهما الأمران اللذان أديّا إلى هجرة عدد كبير من الكولومبيين إلى الولايات المتحدة في الأشهر الأخيرة، إضافة إلى التهديدات التي تواجهها غابات الأمازون. وعلى صعيد العلاقات مع الولايات المتحدة، توقّعت «نيويورك تايمز» أن يؤدي وصول بيترو إلى الرئاسة «إلى تغيير علاقة كولومبيا بالولايات المتحدة»، علماً أنه وعد في حملته الانتخابية بـ«إعادة تقييمها». وفي مقابلة صحافية معه، قال الرئيس الجديد إن علاقته بواشنطن «ستُركز على العمل سويّةً لمعالجة تغير المناخ، وعلى وجه التحديد وقف التآكل السريع في منطقة الأمازون». وأضاف أن «هناك نقطة حوار مشتركة في هذا الخصوص». من جهته، يقول أستاذ العلوم السياسية الكولومبي، فيسنتي توريغوس، وفق ما نقلت عنه شبكة «سي إن إن بالإسبانية»، إن هناك ثلاثة أسباب لفوزه، وهي أن الرجل تمكّن أولاً من توحيد اليسار، وأبدع في التسويق السياسي ثانياً، فيما نجح أخيراً في جذب النخب السياسية التقليدية.

وصول بيترو إلى الرئاسة سيؤدي إلى تغيير علاقة كولومبيا بالولايات المتحدة

ليبيا

الدستور مؤجّل: التفاهمات العسكرية تتقدّم

طرابلس - الأخبار

بعد اجتماعات ماراثونية استمرّت على مدى أكثر من أسبوع واختُتمت فجر الاثنين، فشل الأطراف الليبيون في التوافق على بنود الدستور، وتحديد إطار زمني للعملية السياسية في البلاد التي تعيش أزمات متعاقبة منذ تعثُّر إجراء الانتخابات في 24 كانون الثاني الماضي. وفيما لم تقرّ مستشارة الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون ليبيا، ستيفاني وليامز، بإخفاق الجولة الثالثة، والتي كان يفترض أن تكون الأخيرة من المفاوضات التي استضافتها العاصمة المصرية، فهي دعت إلى اجتماع يتحدَّد خلال 10 أيّام، ويجمع بين رئاسة مجلسَي النواب والأعلى للدولة، للتشاور حول عدد من الموضوعات التي تخصّ المرحلة الانتقالية، و«بحْث النقاط الخلافية العالقة»، مؤكدة أن اللجنة المشتركة أحرزت توافقاً حول العديد من المواد الخلافية في مسودة الدستور.

ولم تحدّد وليامز موعد الاجتماعات المقرّرة نهاية الأسبوع المقبل، والمتوقَّع أن تجرى في المغرب بعد توافق رئاسة المجلسَين، علماً أن الجزء الأكبر من المشكلة مرتبط برغبة الأطراف المشاركين في الحصول على امتيازات وحصانات خلال المرحلة الانتقالية، وهو الأمر الذي يواجه اعتراضات متبادلة من الأطراف المختلفين. وفي هذا السياق، أعلن رئيس المجلس الأعلى للدولة، خالد المشري، استعداده للقاء رئيس مجلس النواب، عقيلة صالح، مجدّداً، لـ«مناقشة النقاط العالقة في المسار الدستوري، والسعي إلى حلّها»، بناءً على دعوة المستشارة الأممية.

في هذا الوقت، نجحت الاجتماعات السرية التي عُقدت في القاهرة على هامش الاجتماعات الدستورية، في تقليص الفجوة حول بعض المواد، فيما لم تُعرف النقاط المثيرة للجدل التي أدّت إلى إعلان المبعوثة الأممية رغبتها في الاجتماع برئاسة المجلسَين، لا سيما وأن هذه الاجتماعات ستعمل على حلحلة النقاط الخلافية قبيل دعوة اللجنة إلى الانعقاد مجدّداً في محاولة للوصول بالليبيين إلى صناديق الاقتراع في أسرع وقت. ووفق مصادر تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن اجتماعات اللجنة العسكرية «5+5» التي انعقدت في القاهرة، خرجت بعدّة توافقات مهمّة، في مقدّمها تسهيل التنسيق العسكري وعودته إلى ما كان عليه قبيل أزمة تشكيل الحكومتين، والاتفاق بشكل مبدئي على بحث مقترحات من شأنها توحيد الحكومة عبر اختيار اسم جديد يكون له حقّ تشكيل الحكومة الجديدة التي تكلف بتسيير الأعمال وإجراء الانتخابات، مع الإبقاء على الوضع العسكري على ما هو عليه من دون تغيير. في إشارة إلى وضع خليفة حفتر باعتباره قائداً للجيش مع أحقية كل من عبد الحميد الدبيبة وفتحي باشاغا بالترشّح إلى الانتخابات الرئاسية إذا رغبا في ذلك.

ومن التفاصيل التي جرت مناقشتها بشكل موسّع، عملية تفكيك الميليشيات والاتفاق على جدول زمني لإبعادها عن الأراضي الليبية، ودمج بعضها في القوات النظامية بعد تسوية أوضاعها ومراجعة ملفّ الحاصلين على الجنسية الليبية في السنوات الست الماضية. وتناولت التفاهمات العسكرية الشقّ المالي، بخاصّة في ظلّ رغبة المجموعة الحسوية على خليفة حفتر في تبديد مخاوف أيّ عرقلة مالية في ما يتعلّق بموقف المصرف المركزي وعدم تحرّكه من أجل توفير الأموال اللازمة لدفع رواتب العسكريين، فيما جرى الاتفاق، بشكل مبدئي، على صياغة تسمح بهيكلة الجيش، وحلّ أزمة حظْر تصدير السلاح إلى ليبيا. وبحسب ما جرى التوافق عليه، فإن ثمة تحرّكات عسكرية سيتم خفض التصعيد فيها، لا سيما المناوشات التي تحدث عند أطراف طرابلس، مع تعهد بعدم محاولة فتحي باشاغا وحكومته الدخول إلى العاصمة بالقوّة.

لم تحدّد وليامز موعد الاجتماعات المقرّرة نهاية الأسبوع المقبل (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان قضائي

تدعو محكمة بداية النبطية برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر المطلوب إدخالهم بشرى ومحمد وهناء عواد من ورثة المرحوم هاني عواد والمجهولي محل الإقامة، الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام استحضار الدعوى ومربوطاته وكافة الأوراق رقم أساس 2012/550 مدور 10/ع/2022 بالدعوى المقامة من المدعي وعليه: ابتسام عواد بوكالة المحامي أحمد ترحيني بوجه المدعى عليه المدعي مقابلة شركة زيلبر ش.م.ل. بوكالة المحامي وليم صعب.

موعد الجلسة: 2022/6/28 نهار الثلاثاء في قصر عدل النبطية بموضوع: إثبات ملكية وإبطال حجة وإزالة تعد في محلة داف الشيخ منطقة شبعا العقارية واتخاذ محل إقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر أو تعيين محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان

من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب جهاد ريمون النداف الفخري سند تمليك بدل عن ضائع بكامل القسمين رقم 7 ورقم 8 من العقار رقم 1628 من منطقة حوش الأمراء أراضي العقارية.

للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان قضائي

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية المدنية في النبطية برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير

سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 إبلاغ المستدعى ضده: عبد الله علي فحص المجهول محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته والمقدم من المستدعي: ناصر حسن بهجة بوكالة المحامي علي جابر بموضوع: إزالة شيوع للعقار /1266/ منطقة جبشيت العقارية والمسجل برقم أساس 2022/ش/273 واتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر او توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل

يعلن رئيس بلدية الخيام عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2022 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من القانون رقم 88/60 (قانون الرسوم والعلاوات البلدية وتعديلاته) ويلفت النظر الى ما يلي:

أولاً: عملاً بنص المادة 106 من القانون رقم 88/60 (قانون الرسوم والعلاوات البلدية وتعديلاته) على المكلفين المبادرة فوراً الى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.

ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لم تسدد خلال المهلة المبينة في البند الأول أعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

الخيام في 2022/6/8
المهندس عدنان حسن عليّان
رئيس بلدية الخيام

ارتفعت قيمة المهاجمين السوقية في أوروبا (أ ف ب)

خيسوس أيضاً، بخاصة بعد مجيء جوليان الفاريز، ويحظى خيسوس باهتمام كبير من مدرب ارسنال، مايكيل أرتيتا، الذي يعتبره بمثابة البديل المثالي للمغادر الكسندر لاكازيت.

الطلب الهجومي الكبير لا يقتصر على الدوري الإنكليزي فحسب. في إسبانيا، يسعى برشلونة جاهداً لتدعيم خطه الأمامي، إلّا أن أزمته المالية تقف عائقاً أمام ذلك. يرغب المدرب تشافي هيرنانديز في استقدام البولندي روبرت ليفندوفسكي من بايرن ميونيخ، لكن على «البلاوغرانا» أولاً بيع بعض اللاعبين بهدف الامتثال إلى قوانين اللعب المالي النظيف.

صيف المهاجمين لم ينته بعد. يبدو أن تونيز وهالاند فتحا الباب على مصراعيه أمام «نافذة انتقالات» مليئة بالمهاجمين الذين يتنقّلون بين أكبر الأندية في أوروبا، بانتظار رؤية مدى نجاح أي من هذه التحركات بدءاً من الموسم المقبل.

تغيّر هيكلي في الأكاديميات

أدى تطور كرة القدم إلى انخفاض عدد المهاجمين «التقليديين» الصاعدين من الأكاديميات، ما زاد تباعاً من قيمتهم السوقية. هناك عدد قليل جداً من المهاجمين البارزين في كرة القدم، وهم يتضاءلون سنوياً. يعكس ذلك ربما ارتفاع قيمة تونيز إلى 85 مليون جنيه استرليني بعد موسم واحد فقط من التسجيل في البرتغال.

صفقات المهاجمين هي الأصعب بالنسبة للأندية، نظراً لما يتطلبه المركز من خصائص محددة إضافةً لتقييم نجاح الصفقة «عادةً» بمعدل الأهداف. ما هو لافت، تغير خصائص المهاجمين في الأكاديميات على خلفية متطلبات الكرة الحديثة، التي تتمحور حول الاستحواذ في الوسط.

في هذا الصدد، اشتكى أحد مدربي الدوري الإنكليزي في الموسم الماضي من أن المهاجم الشاب الذي كان معجباً به «ليس لديه أي قدرة رأسية على الإطلاق لأنه لم يكن مضطراً للقيام بذلك على مستوى الشباب»، بحسب صحيفة «The independent». وفي تصريح نقلته الصحيفة نفسها عن المدير التنفيذي وكشاف كرة القدم، ديبغو هويرتا، أصبحت أميركا الجنوبية أيضاً تفتقر للمهاجمين بعد أن كانت المول الأساسي للفرق الأوروبية. وأوضح هويرتا: «من المحتمل أن يكون لدينا فقط لاوتارو مارتينيز في كأس العالم يمتلك خصال المهاجم الحقيقي. نوع التعليم الذي يتلقاه اللاعبون الآن ممتاز من حيث منهجية التدريب، لكنه يفتقر إلى عنصر كرة القدم المعتمد في الشوارع». تصريحٌ ينسجم مع كلام مدرب أرسنال الأسبق آرسين فينغر منذ قرابة العقد، عندما أعرب عن اعتقاده بأن أميركا الجنوبية فقط هي المكان الذي لا يزال فيه المهاجمون الصغار يتعلمون «القتال» مع المدافعين، وهي خصلة تندثر الآن.

من المحتمل أن تؤثر موجة المهاجمين خلال الصيف الحالي على نشاط الأكاديميات في المستقبل. ما هو أكيد حالياً، الجودة العامة آخذة في الانخفاض، والسعر يحلّق.

وهو ما جعله محط اهتمام المدرب توماس توخيل في ظل اقتراب رحيل مهاجم فريقه، البلجيكي روميلو لوكاكو. الأخير عاد إلى لندن مقابل 97,5 مليون جنيه استرليني الموسم الماضي، ولكنه عانى الأمرين رفقة تشيلسي وخسر ثقة مدربه وزملائه إثر أدائه «الهزيل» وتعليقاته المثيرة للجدل، ما جعله قاب قوسين أو أدنى من العودة إلى إنتر ميلانو على شكل إعارة.

بعيداً من ستيرلينغ، يبدو أن مانشستر سيتي سوف يخسر خدمات مهاجمه البرازيلي غابرييل

> أدى تطور كرة القدم إلى انخفاض عدد المهاجمين التقليديين

سبوت لايت

الأندية تبحث عن هداف (غير) تقليدي
«شحّ» مهاجمين في أوروبا

افتُتح سوق الانتقالات الصيفي قبل أسابيع وبدا سعي الأندية لتدعيم صفوفها استعداداً لاستحقاقات الموسم الجديد. ماهو لافت، تهافت أندية النخبة في أوروبا للتوقيع مع مهاجمين، بحيث يكثر الطلب على مركز راس الحربة تحديداً مقارنةً بالمراكز الأخرى

حسين فحص

كان مانشستر سيتي الإنكليزي السباق إلى ضم مهاجم من الطراز العالي خلال سوق الانتقالات الصيفي، بعد أن استقدم النروجي إرلينغ هالاند من بوروسيا دورتموند الألماني. بعدها، أبرم ليفربول صفقة قياسية بالتوقيع مع الأوروغواياني داروين نونيز معوضاً انتقال السينغالي ساديو مانيه إلى بايرن ميونيخ الألماني. أدرك السيتي كثرة الطلب على هالاند، فتحرك سريعاً واقتنص المهاجم الحاسم أمام المرمى. على خلفية ذلك، وجد المدرب الإسباني بيب غواردیولا نفسه مطالباً بالاستغناء عن بعض الأسماء ضمن تشكيلته في ظل زحمة اللاعبين في الخط الأمامي. لا يزال رحيم سترلينغ يملك عاماً واحداً في عقده، وبحسب الشائع في الوسط الرياضي، يسعى تشيلسي جاهداً للتوقيع مع الدولي الإنكليزي صاحب الـ27 عاماً، بتصفح ستيرلينغ بالمرونة الهجومية حيث بإمكانه اللعب ضمن أكثر من مركز،

ماينه في ميونيخ

وصل النجم السينغالي ساديو مانيه عصر أمس على متن طائرة خاصة إلى ميونيخ لإجراء الفحص الطبي الروتيني قبل توقيع عقد انتقاله من ليفربول الإنكليزي إلى العملاق البافاري بايرن ميونيخ. ومن المتوقع أن يكلف انتقال مانيه من ليفربول قرابة 41 مليون يورو (43 مليون دولار) في عقد مدته ثلاثة أعوام، على أن يتم تقديمه رسمياً اليوم الأربعاء، في مؤتمر صحافي.

وسيكون مانيه الصفقة الثالثة لبطل ألمانيا هذا الصيف، بعد لاعب الوسط الهولندي راين خرافنبرغ والظهير الأيمن المغربي نصير مزراوي، وكلاهما من أياكس أمستردام الهولندي.

حول العالم

سان جيرمان ينفي اخبار تعاقده مع كريستوف غالتييه

نفى نادي باريس سان جيرمان، بطل الدوري الفرنسي لكرة القدم، صحة ما يُشاع عن حسمه التعاقد مع مدرب نادي ليل السابق ونيس الحالي كريستوف غالتييه، للإشراف عليه خلفاً للارجنتيني ماوريسيو بوكيتينو الذي يبدو في طريقه لتوديع النادي الباريسي. وزعمت صحيفة «ليكيب» الرياضية وإذاعة «فرانس إنفو» أن غالتييه وافق على عرض سان جيرمان لتولي الإشراف على الفريق، لكنّ وكالة الصحافة الفرنسية نقلت عن مصدر قالت بأنه مقرّب من نادي العاصمة إن «مناقشات عديدة جارية» وبالتالي لا شيء محسوم.

ورغم قيادته إلى استعادة لقب الدوري المحلي الذي أحرزه ليل الموسم الماضي بقيادة غالتييه بالذات، يبدو بوكيتينو في طريقه لمغادرة ملعب «بارك دو برينس» مع بقاء 12 شهراً على العقد الذي وقّعه في كانون الثاني/ يناير 2021. وأفادت «ليكيب» أن

بوكيتينو والنادي سيتوصلان إلى اتفاق يقضي بمغادرة الأرجنتيني للعاصمة الفرنسية.

وإذا قام غالتييه بالانتقال إلى سان جيرمان، فسيجتمع مجدداً مع البرتغالي لويس كامبوس، الذي تسلّم أخيراً مهمة المستشار الرياضي في نادي العاصمة خلفاً للبرازيلي ليوناردو المقال من منصبه. وعمل كامبوس مديراً رياضياً لنادي ليل بين عامي 2017 و2020 حين كان غالتييه مدرباً للفريق.

وفي وقت سابق من الشهر الحالي، تحدثت وسائل الإعلام الفرنسية عن إمكانية أن يتعاقد سان جيرمان مع مواطنه مدرب ونجم ريال مدريد الإسباني السابق زين الدين زيدان ضمن مسعى الإدارة القطرية للفوز بلقب دوري أبطال أوروبا.

غودين يبحث عن ساعات لعب إضافية!

فسخ قائد منتخب الأوروغواي لكرة القدم دييغو غودين عقده مع أتلتيكو مينيرو البرازيلي باتفاق ودّي بين الطرفين. وانضم ابن الـ36 عاماً إلى النادي البرازيلي في كانون الثاني/ يناير الماضي بعقد لعام واحد، قادماً من الدوري الإيطالي حيث دافع عن ألوان إنتر ميلانو موسم 2019-2020 ومن بعده كالياري من عام 2020 حتى بداية عام 2022. وقال أتلتيكو مينيرو في حسابه على تويتر: «اتفق أتلتيكو وداييغو غودين على إنهاء ودّي للعقد»، فيما غرّد اللاعب قائلاً: «إني أشعر بالرضا لأنّي قدمت دائماً أفضل ما

لديّ في كل لحظة، وباحترافية كبيرة، واحترمت كل هؤلاء الأشخاص الذين لن أنساهم أبداً».

ولم تكن التجربة البرازيلية ناجحة لقلب الدفاع الذي تألّق بشكل خاص مع أتلتيكو مدريد الإسباني حيث لعب من عام 2010 حتى عام 2019، إذ خاض تسع مباريات فقط خلال ستة أشهر، متأثراً بالإصابات والافتقار إلى اللياقة البدنية.

ويُرجح أن ينتقل الأوروغوياني إلى الدوري الأرجنتيني من أجل تعويض ما فاته في البرازيل ومحاولة الحصول على الوقت الكافي في أرض الملعب، قبل السفر في نهاية العام الحالي مع منتخب بلاده إلى قطر لخوض مشاركته الشخصية الرابعة في كأس العالم، على غرار النجمين الآخرين لويس سواريس وإدينسون كافاني.

احتفالات المحاربين مستمرّة

تدفّق عشرات الآلاف من المشجعين إلى شوارع سان فرانسيسكو لتحية لاعبي «غولدن ستايت ووريرز» الذين احتفلوا مع جماهيرهم بإحرازه لقب دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين للمرة الرابعة في آخر ثمانية مواسم. وبعد فشله حتى في الوصول إلى الأدوار الإقصائية «بلاي أوف» خلال الموسمين الماضيين متأثراً بالإصابات في صفوفه، عاد فريق غولدن ستايت ليؤكد بأن حقبة ستيفن كوري ورفاقه بقيادة المدرب ستيف كير لم تنته، وذلك بإحرازه اللقب بعد حسم سلسلة النهائي (4-2) بفوزه الخميس الفائت في المباراة السادسة على أرض بوسطن سلتيكس (103-90). وعلى متن حافلات مفتوحة ووسط عاصفة من القصاصات الورقية الطائرة باللونين الأزرق والذهبي على طول شارع «ماركت ستريت» وسط مدينة سان فرانسيسكو، شقّ لاعبو ووريرز وطواقمه الفنية طريقهم بين جمهورهم في جولة احتفالية امتدت لمسافة 1,4 ميل.

اخبار محلية

كفاح هلال بطل مسابقة «الدريفت»

نظّم النادي اللبناني للسيارات والسياحة السباق الأول في الانجراف (الدريفت) في «مدبار» بمنطقة الدبية. ويندرج السباق في إطار الجولة الأولى من بطولة لبنان للانجراف للعام الجاري، وشارك فيه 72 متبارياً. وشهدت فئة المحترفين «معركة شرسة» بين الثلاثي: كفاح هلال وجورج فارس وأوليفر الكيك ليحسمها هلال بفارق 3 نقاط عن فارس و8 نقاط عن الكيك. كما شهدت فئة الـ Hybrid مواجهة قوية بين كريم جابر وفادي جومري، أسفرت عن حلول جابر في المركز الأول بفارق 5 نقاط عن جومري الثاني. هذا وحقّق عبود صوفيه المركز الأول عن فئة الـ«Modified». والجدير ذكره أن لجنة الحكام تألّفت من ميشال زغيب ونيقولا هندي ويوسف باسيل.

لبنان في بطولة آسيا للتايكواندو

غادرت بعثة الاتحاد اللبناني للتايكواندو إلى كوريا الجنوبية للمشاركة في بطولة آسيا التي ستقام من 24 إلى 27 حزيران الجاري، وفي دورة كوريا الجنوبية المفتوحة التي ستقام من 28 حتى 30 حزيران الجاري. وتضم البعثة مدير المنتخبات الوطنية الـ«غراند ماستر» رالف حرب، واللاعبين: طارق موصللي وشربل كيريللوس ومارك خليفة ورالف حنينه ومارك زينون، واللاعبات ماريبللا بو حبيب وليتيسيا عون وورد سليمان.

استراحة

كلمات متقاطعة 4057

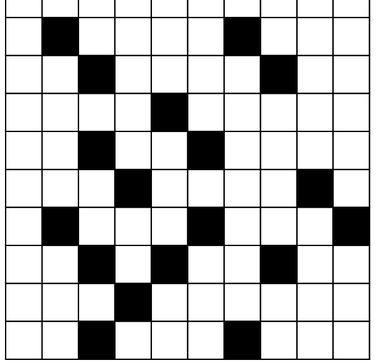

افقيا

1- من متفرعات المحيط الهادي – 2- شهر هجري – قصر في استانبول هو اليوم متحف – 3- للندبة – خلاف كريم – نشف الينبوع – 4- من النبات – إلهة الزواج عند اليونان – 5- من الأمراض – أخو الأب – أصل البناء – 6- عائلة مطرب لبناني راحل – من القوى العسكرية – 7- من الألوان – ضمير منفصل – 8- حاجز – أكل الطعام – قادم – 9- عائلة مجاهدة ومناضلة جزائرية خلال الإستعمار الفرنسي – ولد ذكر – 10- شدّة الحر – مدّ بده – للنداء

عمودياً

1- عاصمة أوروبية – من النبات – 2- عائلة إعلامي لبناني راحل – ساكن البادية – 3- إله – سمين الجسم – نصيب – 4- نسبة الى مواطن من بلد أميركي – 5- من العاب الورق – رف من الطيور – 6- يأتي بعد – مدينة فلسطينية – وضع خلسة – 7- إشتدّ ظلام الليل – صاح التيس – 8- غلب الخصم في ثقافته – نعم بالروسية – 9- آلة لحراثة الأرض – والدي – 10- إقليم في كندا على الأطلسي عاصمته هاليفاكس

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- سانتا كروز – 2- أرنب – طوكيو – 3- دبك – ثريّ – لك – 4- المشتل – 5- سم – يا – ينهب – 6- إختبره – دبي – 7- بلدي – إبن – 8- وارسو – بغ – 9- بهيّ – يلاصق – 10- الرواتب – رق

عمودياً

1- أديس ابابا – 2- سرّي – مخل – هل – 3- انكا – تدوير – 4- نب – ليبيا – 5- ثمار – ريا – 6- أطرش – هاسلت – 7- كويتي – بؤاب – 8- رك – لندن – 9- ويل – هبّ – بقر – 10- زوكربيرغ

sudoku 4057

		4			7	9		6
5			4			8		
9		6			2			
				4			2	
	8	7	6		3			9
		1	8	5			4	
				6	4	3		1
	4	9	1				8	
	3				8		6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4056

5	1	3	7	8	6	2	4	9
2	4	6	9	3	5	7	8	1
9	8	7	1	2	4	6	3	5
8	5	4	2	7	9	1	6	3
6	2	1	8	4	3	9	5	7
7	3	9	6	5	1	4	2	8
4	7	5	3	1	2	8	9	6
3	6	8	4	9	7	5	1	2
1	9	2	5	6	8	3	7	4

مشاهير 4057

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مهندس كهرباء اسكتلندي (1888-1946). إخترع أول تلفزيون في العالم. عاش في أحضان أسرة فقيرة. إستخدم في نظامه الأشعة تحت الحمراء

8+3+6+4+5 = عاصمة غامبيا ■ 1+2+10+9 = أجود أنواع الورد ■ 7+1+10 = مسكن الرهبان

حل الشبكة الماضية: **زغلول النجار**

إعداد
نعوم مسعود

على الغلاف

حسن عبد الله ركب سرفيس بيروت – الخيامْ

محمد ناصر الدين

«إنه وهم نسمة/ أكثر ممّا هو نسمة حقيقية/ ذلك الذي جعل أوراق الشجرة تتساقط/ حتى من دون أن تشعر أغصانها بذلك/ ومع أنني شاعر أشجار/ أكثر ممّا أنا شاعر أي شيء آخر/ فلم أتمكن من التعليق على المشهد/ فليحاول القارئ - مشكوراً - /أن يعتمد على نفسه هذه المرة/ ويسجّل التعليق الذي يريد/ فإذا لم يستطع/ فلهُ أن يقول/: ليس الهواء هو الذي أسقط أوراق الشجرة/ بل الموت...».

أسقط الموت أمس، في حركة هي أقرب إلى العدوان من شجر الجنوب اللبناني وبُركه وعصافيره، الشاعر حسن عبد الله (1943-2022) ابن بلدة الخيام الجنوبية بعد معاناة مع مرض عضال وبحث دؤوب عن مادة الأوكسجين في بلاد تسوق أهلها إلى الهلاك: رحل شاعر الدردارة الذي ضاع الحد الفاصل في عالمه بين سطر الشعر وما يكتبه المزارع (بعيداً عن قصائدنا سطر فجل).

إنها لغة الينابيع الأولى الأكثر التصاقاً بالصخر والتراب كتلك النقوش التي وجدت على جدران كهوف ليسكو وألتاميرا، منذ القصيدة الأولى «صيدا» في «أذكر أنني أحببت» (دار العودة - 1978) التي تبدأ بلغة حسية تشبه نقش القصيدة بالأظافر بتراب الأرض وطينها وفخارها: «حفروا في الأرض/ وجدوا امرأة تزني/ ملكاً ينفض عن خنجره الدم/ حفروا في الأرض/ وجدوا فخاراً/ أفكاراً/ لحناً جوفياً منسرباً من أعماق البحر/ حفروا في الأرض/ وجدوا رجلاً يحفر في الأرض». يبدو المكان الجنوبي هو متن النص يزركش اللغة ويمسّها بمس من الطفولة والعبث ويشكل من عناصره معجماً يدل على ذاته بذاته وتعيش مفرداته عالمها الخاص مثل الأشجار والخضر والبقول تماماً كما في الطبيعة الجنوبية المطلّة على الأرض المحتلة التي استشرف عبد الله أفق الصراع مع العدو فيها في قصيدته «شيء من 1948». غرابة أجوائها تلتقي مع ما كتبه أخيراً في زاويته في ملحق «كلمات» حول الطائرات: «كانت إسرائيل لا تزال في صيدا الرسمية للبنات» حيث عيّن مدرساً في أوج المد اليساري الذي أثّر فيه عقيدة وشعراً لنسمع قصائده مثل «أجمل الأمهات» و«من أين أدخل في الوطن»، ملحنة ومغناة من الفنان اللبناني مارسيل خليفة، وليتردد مقطع «صامدون هنا قرب هذا الدمار العظيم، وفي يدنا يلمعُ الرعب، في يدنا. في القلب غصنُ الوفاء النضير» على أثير الإذاعات المقاومة في حرب تموز، حين كانت الحمم تنزل على الأرض الجنوبية من البحر والبر والجو... المقاومة التي ظل حسن عبد الله مؤمناً بفعاليتها حتى مقاله الأخير «استسماك الناس» السبت الفائت في «موجز القول» أو في ما كتبه حول الحرب:

غرب العالم متوحش
والشرق كذلك
ومع ذلك، فلا يزال هناك من يقول
بأنك لا تحتاج إلى السلاح في قبو بيتك
من أجل الدفاع عن البيت
وأن النشيد الوطني كافٍ!
لم يتزوج حسن عبد الله، لكنه ترك للأطفال أكثر من ستين قصة (لم ينشر معظمها) وفازت إحداها بعنوان «لكي لا تموت الأسماك» بجائزة مخصصة للأدب الموجّه للأطفال المتوحّدين أقيمت في فانكوفر الألمانية عام 2017، بعدما ترجمت للغة اليابانية مرفقة برسوم للفنان المصري حلمي التوني. صدقت نبوءة حسن عبد الله في ختام «الدردارة»، إذ لم يمهله تموز أن يسبق العصافير إلى أشجار التين قرب الدردارة، بلى ربما، تلك العصافير هي روحه ذاتها، والشعر نقرها في الكوز المفتوح بقلبه على السهل والماء الذي يجري مسلّماً عليه: «قد لا أكون هناك في تموز ذاك العام/ لكن/ أيها الماء الذي وثب الزمان/ الذي جاء محروراً إليّ/ سلّم عليّ/ سلّم عليّ/ وعليهما/ يا أيها الماء السلام/ عليهما/ الدردارة الصفراء/ وابنتها الخيام».

* تقام مراسم الدفن في جبانة بلدته الخيام (جنوب لبنان) عند الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم الأربعاء. تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزل الفقيد الكائن في بلدة الخيام، على أن يحدد لاحقاً موعد التعازي في بيروت.

مواد أخرى على الموقع

> لغة بعيدة عن الخطابات الإيديولوجية، لكنّها تبني قوتها من غرابتها

الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمرها... وكنّا نلعب في ملعب المدرسة الابتدائية، عندما شاهدنا ثلاث أفاعٍ عملاقة، وبأجسام بخانية في أعالي السماء العميقة الزُّرقة. كانت رؤوس الأفاعي تلمع تحت أشعة الشمس، وأجسامها الغيمية تستطيل لمئات الأمتار، لتتلاشى شيئاً فشيئاً عند أذنابها. لم نعرف أنّ هذه الكائنات العجيبة هي طائرات، فانتابتنا رعدة بدائية كتلك التي يمكن أن تكون قد اعترت الإنسان الأوّل عندما رأى أوّل شهاب أو عاين انفجار أوّل بركان». إلا أنه لا يلبث في نهاية القصيدة التي ينهيها بطريقة عجيبة أن يتنبأ بغلبة إرادة الحق على إرادة البطش والغزو: «في ذلك المكان من عينيه حيث يوجد الوطن/ وهكذا/ لم يسمح المقاومون للغزاة أن...».

شكّلت مجموعة «الدردارة» الصادرة عن «دار الفارابي» النقطة الأكثر توهجاً في شعر حسن عبد الله، فمن ينسى الأسطر الأولى التي يمكن اعتبارها من أجمل افتتاحيات قصيدة الحداثة اللبنانية خصوصاً والعربية عموماً: «الماء يأتي راكباً تيناً وصفصافاً/ يقيم دقيقتين على سفوح العين/ ثم يعود في سرفيس بيروت – الخيام/- سلّم عليّ... سلّم علي.../ يا أيها الماء التحية/ أيها الماء الهدية/ أيها الماء السلامْ/- سلّم علي... سلّم علي.../ وعلى الذي في القبر/ واسق القبر/ واطلع وردة بيضاء فوق القبر/ واجعل أيها الماء النهار مساحة مزروعة جَزَراً/ وطيّر راكضٌ تحت الشتاء/ وانني في الصيف/ من عشرين عامْ/ أفعى على برّ الخيام/ وضفدعٌ في الماء/ والدّوداره/ عينٌ رأت حُلُماً وفسّرَه المزارعُ لوبياء». إنها لغة بعيدة عن التهويمات النفسية والخطابات الإيديولوجية، لكنّها تبني قوتها من غرابتها وإكزوتيكيتها، تجرّنا إليها جرّاً لننظر إليها بكامل دهشة حواسنا. لغة لم يجد الحزن مدخلاً إليها إلا عند مقتل حسن حمدان (مهدي عامل) الصديق المقرّب للشاعر عام 1987. نعثر في الديوان الثالث «راعي الضباب» (1999) على مهدي في أكثر من مكان: «فاطمة/ وغيابٌ عميق لمهدي كان مات/ أما أنا/ فيقول الطبيب.../ قال لي/ قال لي/ بعدما جسّ صدري/ وحدّق في سقف حلقي/ وأصغى إلى وصلة من سعالي/ انتبه! قال/ أنت تموت رويداً رويداً». كان الرصاص التي أصابت الأستاذ الجامعي قد أصابت من روح شعر صديقه مقتلاً، وهو الذي يقول في حديث غير منشور: «كنا نحب المرأة ذاتها، وكلانا يعطيها موعداً في المكان ذاته، وقبل الموعد أنا أقول له: اذهب أنت، وهو يقول لي: اذهب أنت. كان يشدّني من قميصي، في النهاية ذهبتُ أنا، كنت أشدّه من قميصه، لكنه كان مشدوداً إلى قلمه». التقى حسن عبد الله بصديقه في «ثانوية

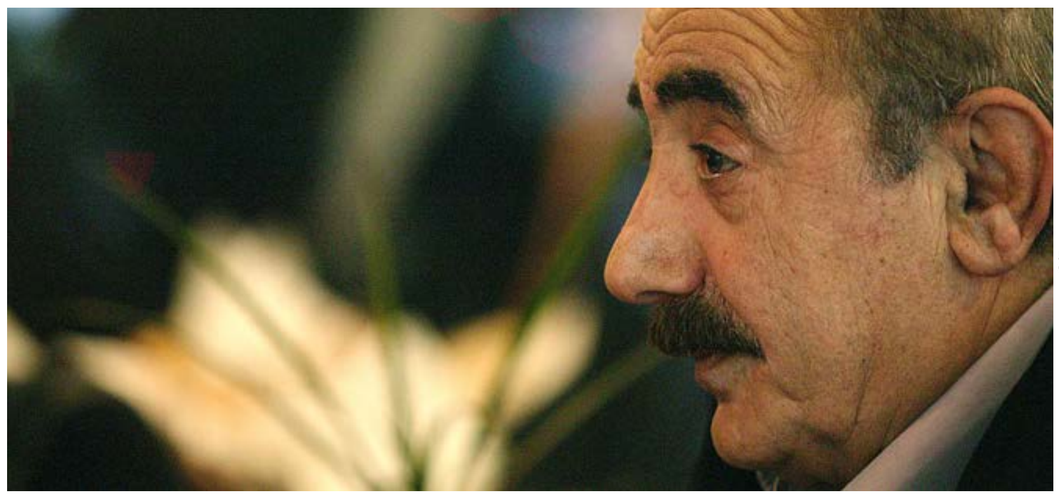

(هيثم الموسوي)

شهادات

أربعون عاماً من الصداقة

جودت فخر الدين

أكثر من أربعين سنة ونحن نتسامر ونتجادل ونتفق ونختلف. والصداقة بيننا تزداد تعمقاً وتوسعاً وتنوعاً. وكنا نذهب إلى الآخرين، فيملأ كل مكان نحلةً ظرفاً ورشاقةً وخفة دم. كان حضوره أينما حل يشيع الغبطة والحماسة والأنس. وكم كانت مشاكساته تضفي على مجالسنا حيوية لا نحظى بها من دونه. وأما شعره فكان الصورة الصادقة لما اتصف به من رشاقة وحيوية.

لم أره منذ بدايات الكورونا. ولكنني كنت أشعر دائماً بأننا معاً. سوف يبقى حسن عبدالله بالنسبة إليّ ذلك الصديق الذي لا تذهب خصاله ومآثره مع الأيام.

كأنْ... مات

محمد علي شمس الدين

هذه الكلمات لا أكتبها بعد موت حسن عبد الله. كنت كتبتها طوال الأسبوع الفائت مرافقاً لديوان «راعي الضباب»، وقد عدت إليه وغالباً ما أعود إليه لأنّي أحبّه. طريف ومريح وبرغم الدراما مرح وحتى مع الموت... ومع المرض ومع الحب الذي هو بالنسبة إليه جرح يدمله ويضحك، ومع الحرب. جداً طريف ومفاجئ حسن عبد الله، ولم أجد أحداً قال أو يقول ما يقوله... في الحب مثلاً، في قصيدة «مرّ عام». يقول بعد انحلال الحب: «لا أحبّ/ لا أحبّ.. وحدتي قلعتي/ حيث جسمي قوي وقلبي منيع وسرّي مقدّس/ أية امرأة تتقدم من جنتي هذه سأواجهها بالمسدس».

يا لجمال ما أقرأ ويا للخفة والمفاجأة والطرافة وانتزاع الشوك من قلب المحب المكسور حسن عبد الله. ليس رخو الأحاسيس هو حادّ. عفوي مريح مفاجئ، يحوّل كل ما يصادفه إلى شعر، كل ما يلمسه إلى شعر ودهشة. وأيّ شعر؟ شعر حرّ بري، طازج جديد بسيط وعميق وساخر وساحر، ولا يذكّرني الا بنفسه.... وربما أوحى لك بأنّه مباشر، أي يكتب الشعر بتلقائية ويلا تكلف. تماماً كما يدخن أو يلقي بملاحظة ساخرة، لكنّ التروي في قصائده من «الدردارة» التي أذكر أنّي أحببت إلى «راعي الضباب»، يشير الى شاعر يفكر بالقصيدة ويخطط لها، وحين يتركها تمشي الهوينا يصاحبها ويراقبها ويشذّب منها... فالفكرة السابقة تمنحه السرد والحكاية والإيقاعات الخفيفة الحرة وغير القاسية والهندسة المؤكدة. لعل لشعره إيقاعات الحياة ذاتها بانتظامها ولانتظامها. هادئ شفاف غير مفجع طريف صامت، صاحب إشارة، حزين لكن بلا تفجع، مرح يضحك على أنف الخطر والكارثة

وهو جريء. يقول في قصيدة «الطبيب الكبير»: «إنها لحظة لندخن/ نحن الرجال الظلال/ لحظة نفكر فيها بأنّ الجسوم التي حملت ثقل أرواحنا/ عملت كالبغال». ويقول بحكمة مرّة «الحياة مرض». وفي القصيدة حزن الموت، موت مهدي... ومهدي هو صديقه المفكر الشهيد مهدي عامل (حسن حمدان) وذكريات الحب والتدريس في صيدا وفاطمة «فاطمة/ وغياب عميق لمهدي كأنْ مات...» ومراثي مهدي تزنّر الديوان يبدأها وينتهي بها. لكن أيّ رثاء جديد مفاجئ وعميق بلا تفجع، هذا الذي يكتبه حسن عبد الله في مهدي؟ في قصائد الفراق «مرّ مهدي ولم يرها/ مرّ بين الثلاثاء والأربعاء/ ثم اختفى». «وهو مهدي/ وهي الندم القارص العمر/ فكر بي ونهائي عن الشعر/ قلت له: إنها، ولنسيانها أنا أحتاج رطلاً من العضلات». هنا سحر وليس شعراً، بل شعر برتبة سحر يمزج بين الطرافة والحب والصداقة والموت بضربة واحدة.... وهو أخيراً يمزج بين قبر حرب وقبر مهدي: «قبر حرب أتى وجلس/ معنا ينتظر/ قبر حرب أحسّ/ فجأة بالضجر/ ومضى وانقضى عصر حرب وجاء أخوه الصغير».

الآن ونحن على مسافة لا تصدق من موت حسن عبد الله، نرغب في أن يكون موته كمثل قصيدته «وهم من أوهام الربيع» حيث تلك العناصر الأولية للحياة ربيع وجدول وفتاة دون العشرين «تمشط شعر العجل». طاب للشاعر أن يقطف عصفورين عن الشجرة. وحين لاحظ أنهما لم يخافا منه وسألهما عن سبب ذلك «ابتسما/ وأجابا من أعلى الشجرة/ عجباً/ أوَنهربُ من شخص يتخيّل؟». هل مات حسن عبد الله حقاً، أم نحن نتخيّل أن حسن عبد الله مات؟

محنة للّغة بحدّ ذاتها

شوقي بزيع

الحديث عن حسن عبد الله، وبخاصة في اللحظات التي فُجعنا فيها بنبأ رحيله، هو أقرب إلى المحنة منه إلى الامتحان، وهي ليست محنة لي فحسب، إنّها محنة للّغة بحد ذاتها، فكيف للغة أن تتحدث عن حسن عبد الله بصيغة الغائب، هذا الذي لم يكفّ منذ أكثر من خمسين عاماً عن أن يخلخلها من الأعماق، على أن يغيّر وجهتها، على أن يستخدمها بحذق وبمهارة ويصدق قلّما استطاع أحد مجاراته. حسن عبد الله ولد لكي يكون شاعراً فحسب، هو الشعر مصفّى، هو الشعر خارج حالات الزخرف، خارج البلاغة، خارج الصنيع، خارج الافتعال. الشعر الذي ينساب مثل عسل البراري على صخور الزمن. الشعر الذي يتقطّر بصفاء بالغ، مثل قطرات الماء التي تسقط من حلمات الكهوف في جبال لبنان النائية. ولذلك، كان أكثرنا عذوبةً، أكثرنا صلة بينابيع القصيدة الأم، أكثرنا شفافيةً. كان شاعراً فحسب، متوارياً، متواضعاً، خجولاً، آثر البقاء دوماً في الظل، مع أنّ نصّه الذي يُكتب في الظلّ كان أكثر إظهاراً من نصوص الكثير من شعراء الإعلام والضوء. منذ قصيدته «صيدا»، مروراً بـ«سقوط المهرّج» و«قبر حرب» و«الدردارة» وحتى آخر مقطوعاته، كان يقطر شعراً، يدخل إلى النثر العادي، فينصب له فخاخاً كما كان يفعل بعصافير سهل الخيام، ويصطاده كما تصطاد الغزلان في البراري. وكان، بلمسة ماهرة، بذكاء غير عادي، يحوّل النثر إلى شعر، بكلمة واحدة من قلمه الماكر. أعتقد بأنّ حسن عبد الله لم يُنصف ولم يأخذ حقّه من النقد، ولم يتمّ تظهير تجربته، ولم يعمل هو على ذلك أبداً، وهذا العصر الزائف ينتصر دائماً للظلال، الذي ينتصر لمن يسوّقون أنفسهم، للذين يتعاطون تجارة السوق في علاقتهم بالشعر... لم يكن حسن واحداً من هؤلاء، بل كان يعرف أنّ اليوم الذي يسلّط فيه الضوء على شعره ويُعطى هذا الشعر حقّه ليس بعيداً.

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 22 حزيران 2022 العدد 4660

رحيل

«شوشو الصغير»... موهبة عاكستها الظروف

عماد إدريس

«لا أعرف كيف سأصبح عندما أكبر وماذا سيحدث ويجري... أحلامي كثيرة وكبيرة. لكن أهم أحلامي هو إعادة تمثيل كل مسرحيات والدي الذي كان يقول لي دائماً: أنا لم أتعلم لكني سأعلمك حتى تكون أفضل وأحسن مني». جملة كان يرددها دائماً الفنان خضر علاء الدين الذي غيبه الموت أمس على إثر نوبة قلبية مفاجئة. هكذا، التحق «شوشو الصغير» ـ لقبه المفضل والأحب إلى قلبه ـ بـ«شوشو الكبير» أحد كبار فناني «بلدنا».

منذ طفولته، حرص خضر علاء الدين على حضور مسرح والده لمشاهدة أعماله التي كانت تنبض بالحياة والفرح والتصفيق والهتاف، فأصبح ضيفاً دائماً على المسرح، وحفظ حوارات المسرحيات عن ظهر قلب. وضمن هذا الإطار، يستذكر الكاتب فارس يواكيم الذي كتب أبرز مسرحيات شوشو الأب، أنه عندما مرض أحد الممثلين، وقف الطفل خضر على الخشبة وأدى دوره بكل اقتدار.

بدايته الفنية كانت في مسلسل «سامي بين الكبار» (كتابة مروان نجار ـ إخراج نقولا أبو سمح) عام 1978، إلا أن حضوره الفعلي كان في بداية تسعينيات القرن الماضي عندما قرر إعادة تقديم مسرحية «آخ يا بلدنا» التي أراد من خلالها تكريم جمهور شوشو الأب. ولهذا تركها كما هي من دون إجراء أي تعديلات، بخاصة أنّ مضمونها في الأساس كان يصلح لكل زمان ومكان. وقد كتب يومها على ملصق المسرحية: تكريماً لشوشو.

بعد النجاح الشعبي الكبير للمسرحية، واصل خضر الاستثمار في شخصية والده، فقدم مسرحية «كرمبول» (كتابة فارس يواكيم ـ إخراج روجيه عساف) التي لم تكن

من ريبرتوار شوشو الأب إلا أنه تقمص شخصيته فيها. ثم كانت مسرحية «جوا وبرا» حيث واصل في الغطس في شخصية والده.

عمله المسرحي الأول خارج نطاق والده كان مسرحية «ديوس ع اتنين» (كتابة هنري زغيب ـ إخراج موريس معلوف) المقتبسة عن مسرحية «خادم السيدين» للكاتب الإيطالي كارلو غولدوني. هنا أراد خضر علاء الدين بناء شخصية متكاملة بعيداً عن شوشو، فجاءت شخصية «ديوس»، الفتى الفقير الماكر صاحب المواقف الطريفة الذي يعمل كمرافق لرجل غني. ولكنّ المسرحية لم تحمل النهايات المرجوة لخضر، إذ بدا كأنه يسبح عكس التيار ووئدت الشخصية الوليدة في مهدها.

وصية والده كانت تتردد دائماً في أحاديثه: «أنا لم أتعلم لكني سأعلمك حتى تكون أفضل وأحسن مني»، لكنه في الوقت نفسه كان يقول: «لا أعتقد بأنني سأكون أفضل منه لأنّ أحسن من بابا شوشو ... ما في». لعلّ هذه الجملة تلخّص أيضاً الدوامة الفنية التي حصر خضر نفسه بها ومراوحته الدائرة نفسها من تجسيد مستمر لشخصية والده على المسرح وفي الحياة.

جسّد خضر دوماً عذابات الفنان اللبناني وكان نموذجاً حياً لها. في أحد لقاءاته عندما أراد تبرير إعادة مسرحيات والده، اعتبر أنه لم يكن يملك المال لتشكيل فريق عمل المسرحية وما تتطلّبه من نص وإخراج. وقد سبق أن حاول التعاون مع جده الكبير الفنان محمد شامل في مسرحية «زمن عزيزي الهواش»، لكنّ الظروف المادية حالت دون ذلك، فكانت النتيجة الذهاب إلى الخيار الأسهل أي إعادة مسرحيات الوالد.

هاجس تكريم شوشو دائماً كان ماثلاً أمام خضر، فشوشو الأب بالنسبة إلى خضر، كان الفنان اللبناني الوحيد الذي لم يُعط حقه أبداً وكل الوعود بتكريمه ظلت حبيسة الأدراج. تلك الفكرة الهاجس كانت الجذوة التي أشعلت وأطفأت في الوقت نفسه مسيرة فنان امتلك الموهبة، ولكنّ الظروف الفنية والحياتية والمعيشية عاكسته، بالإضافة إلى العامل الأهم وهو «سجن التقليد».

المفكرة

أنقذوا شباب طرابلس

■ يواصل «نادي السينما» في جمعية «السبيل» أنشطته الثقافية، ويعرض في 30 حزيران (يونيو) الحالي فيلم «وشم بالعين» للمخرجة اللبنانية يمنى عيتاني في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في الباشورة. يطرح الشريط القصير قضية أطفال الشوارع الفقراء والمهمّشين في شمال لبنان ومعاناتهم من الفاقة والعنف. تدور أحداثه حول شاب (الصورة) يعيش حياته مغيّباً طوال الوقت، عبر تعاطي المخدرات والصفقات الفاسدة، يكتب لأمه المُتوفاة خطاباً طويلاً طوال الوقت، يشكو لها فيه من ظلم الحياة وقسوتها عليه، ويتمنّى أن يستريح منها ذات يوم. يلي العرض حوار مع المخرجة يتناول قصة الفيلم والرسالة التي تسعى لإيصالها إلى الناس.

عرض فيلم «وشم بالعين»: الخميس 30 حزيران ـ س: 19:00 ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة ـ الباشورة). للاستعلام: 01/664647

كل الحقّ عالأبراج؟

■ «عمري 40 سنة وبعدني ما اتجوزت ولا عندي بيت... هل السبب هو الأزمة الاقتصادية، أم لأنّه برجي الجدي؟ فوفقاً لماغي فرح، ساتورن يقف في وجه سعادتي!». لكن هل يمكن للكواكب والأبراج أن تتحكّم بحيواتنا فعلاً؟ سنعرف الجواب في العرض الميثولوجي الساخر «Capricorn أو لماذا لست محظوظاً؟» الذي يقيمه الممثل والحكواتي اللبناني عبد الرحيم العوجي (الصورة) في «مترو المدينة» في 29 حزيران (يونيو) الحالي. العرض عبارة عن رحلة بين الأساطير، سيحاول الفنان خلالها أن يثبت للمشاهدين أنّ «الحق عالأبراج» وأنّها تعيقهم وتتسبب في فشلهم في الحياة. يعتمد العرض على السرد، جامعاً بعض القصص من الميثولوجيا الإغريقية والسومرية، التي ترتبط مباشرة ببرج

الجدي، والتي تفسّر لماذا المنتمون إلى هذا البرج الفلكي ليسوا محظوظين على الإطلاق.

عرض «Capricorn أو لماذا لست محظوظاً؟»: الأربعاء 29 حزيران ـ س: 21:00 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

أسفار علي باي العباسي

■ علي باي العباسي (الصورة) رحّالة ومغامر ومستشرق كتالوني، اسمه الحقيقي هو دومينغو فرانثيسكو باديا،

وُلد في برشلونة سنة 1767 وتوفي في دمشق سنة 1818. سافر مراراً إلى الشرق وكتب مؤلفات في وصف المغرب، مصر، السعودية، سوريا، لبنان، فلسطين وتركيا خلال الفترة الممتدة بين عامي 1803 و1807. تقمّص مظهر وشخصية وجيه مسلم وذهب إلى مكّة لأداء الحج ظاهرياً، وشهد غزو الحركة الوهابية لها سنة 1807. من أجل تعريف الجمهور بهذا الرجل المثير للجدل والاطّلاع على وصفه للبنان، يفتتح «معهد ثيرفانتس» الإسباني في لبنان بالاشتراك مع «مركز العزم الثقافي ـ بيت الفن»، يوم الإثنين المقبل، معرض صور بعنوان «أسفار علي باي العباسي ولبنان» في الميناء (طرابلس)، حيث يستمر لغاية 11 تموز (يوليو) المقبل.

افتتاح معرض «أسفار علي باي العباسي ولبنان»: 27 حزيران (يونيو) الحالي ـ س: 17:00 ـ مسرح «بيت الفن» (الميناء ـ طرابلس/ شمال لبنان)

لوحات الطلاب: تجوال في خفايا النفس

■ لا يزال معرض الفن التشكيلي، لا تزال لوحاته على جدران الـ «أدفنتست» في منطقة المصيطبة. المعرض السنوي الذي يرسم فيه الطلاب بحرية قبل أن تُعلّق أعمالهم من دون الخضوع للجان التحكيم. يمرّ عليها الزوّار كما لو أنّهم يمرون في صندوق فرجة. مئات الأعمال بمختلف المواد، غواش وزيت وفحم وقصّ ولصق. المدهش فيها أنّها تعود إلى كبريات المناهج في العالم، من دون تقصّد... من التكعيبية إلى السوريالية والواقعية السحرية. خط طويل لا ينتهي، من خيارات لا تقود سوى إلى تلمّس الحرية من المناهج التعليمية المضغوطة والمضبوطة على إعادة تدوير المعارف وتكرارها. غابة من الاقتراحات، غابة من التجوال البعيد في خفايا الأنفس والأرواح من طلاب يجدون أنفسهم في أشغالهم اللامنهجية وهم يبحرون في رغباتهم وهوياتهم، بإشراف بعيد من طاقم متخصص والأستاذ الياس شوفاني. يستمرّ الحدث حتى نهاية الأسبوع الحالي، بناءً على سياسة الأبواب المفتوحة.

معرض تشكيلي للطلاب: لغاية نهاية الأسبوع الحالي ـ مدرسة الـ «أدفنتست» (المصيطبة ـ بيروت).

على بالي

أسعد أبو خليك

تتلاعب أميركا بنا وبكم وبكنّ في مسألة الحدود البحريّة، كما هي تلاعبت بقصّة فتح خط مباشر لطيران الشرق الأوسط مع الولايات المتحدة. هي دائماً تتذرّع بالتقني كي تخفي وتطمس ما هو سياسي محض ــ وما هو في صالح إسرائيل. أميركا في عهد كلينتون كانت واضحة: فتح خط طيران مباشر بين بيروت ونيويورك يكون تتويجاً لتطبيع لبنان مع إسرائيل. وإعلان إطار التفاوض الذي أعلنه نبيه برّي (بلغة الحكومة الأميركيّة وفيه إشارة إلى «حكومة إسرائيل» من قبل رئيس حركة تعتبر إسرائيل «شرّاً مطلقاً») في آخر عهد ترامب فتح المجال لأميركا كي تتلاعب بنا وأصبح الصراع حول أيّ خط نقبل وهناك مواطن إسرائيلي ـ أميركي ارتضى به الرؤساء الثلاثة كي يُقرّب وجهات النظر بيننا وبين دولة العدوّ التي حاربنا في جيشها. كنتُ أتحدّث مع صديق فلسطيني عزيز مُقيم في واشنطن وأبدى امتعاضاً من طريقة التعاطي اللبناني. قال لي (وهو مهندس): الحدود البحريّة هي علم وليس سياسة. الحدود البحريّة تتبع الخط البرّي. هي واضحة ولا يجب أن يكون هناك لبس فيها. والخط الاقتصادي البحري لا يحتمل التأويل والمناظرة. قال: إذا كان هناك بلد آخر على الجانب الآخر من الحدود البحريّة في الحيّز الاقتصادي، فالمنطقة الاقتصادية تُقسم بالتساوي. إن الخلاف بين خط 23 والخط 29 هو سياسة وليس علماً. واصطناع التضاد بين الخط 23 والخط 29 هو محاولة أميركيّة ـ إسرائيليّة واضحة لتوريط الحزب: لتوريطه إما بالإحجام أو بالإقدام العسكري والصحافة الصهيونية العربيّة (مثل «الشرق الأوسط») اتهمته بداية بالصمت عن الموضوع وعندما ألقى نصرالله خطاباً حول الموضوع لامته في عناوين مثيرة واتهمته بالتصعيد وأخذ البلاد نحو الحرب. أميركا وإسرائيل ليستا الطرف المناسب للتوسّط بيننا وبين... التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي. هناك وساطات محايدة وقانون دولي ومحكمة العدل الدوليّة، وآخر من يجب أن نلجأ إليه هو أميركا للوقوف في موقف حياد بيننا وبين حليف لها، وتقول إنّه لا حيادَ لها في خلافه مع العرب.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة اخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد
الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
/AlakhbarNews
/Alakhbarnews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com